

## خاتم الأنبياء في القرآن الكريم

دراسة استكشافية لآليات مواجهة الرسالة الإلهية

الشيخ د. عبدالإله الشيببي (\*)

### الخلاصة

يقف هذا البحث مشخصاً موقف القرآن الكريم في عرض معالم المواجهة بين الخط الرسالي الإلهي ممثلاً بالنبي الأعظم ﷺ وما ذكر من الأنبياء والرسل السابقين وبين المكذبين لهم والمعارضين لنهجهم، وكان مدار القرآن الكريم وقطب الرحى فيه توضيح وإظهار صورة النبي الأكرم ﷺ وفي مداراته بيان صور الأنبياء في مواجهتهم عقائد الباطل، وسعيهم في تقرير وترسيخ الخط الرسالي الإلهي على هذه الأرض.

لقد قدّم النصّ القرآني أدق الصور والأمثلة التي واجهها الرسول الأعظم محمد ﷺ - والتي فاقت ما تعرّض له الأنبياء والمرسلين السابقين عليه - من قومه وهي إشارة حيّة إلى واقعة أهل زمانه بالرسالة والرسول ﷺ ولعل جزءاً كبيراً من الأمثلة والوسائل والآليات لأهل العقائد الباطلة التي عرضها القرآن كانت ملمحاً لما عاناه في حياته ﷺ منهم، واستشراف لما سيأتي بعده من نقدٍ على حرمة مقامه النبوي ومكانته الرسالية وما يجري على أوصيائه وأهل بيته.

(\*) كلية الفقه، قسم العقيدة والفكر الإسلامي.

## تمهيد

الظواهر القرآنية التي تضمَّنها الكتاب المجيد كثيرة وقديمة بقدوم الرسالات السماوية وأبرزها ظاهرة الوحي القرآني وظاهرة نزوله وظاهرة الإيمان والكفر به وظاهرة الغلو في الانتماء المعاكس عبر التأليه المصطنع للأوثان والأصنام، وظاهرة المواجهة والنضال الدائم بين الكفر والإيمان والأنبياء ومكذِّبهم إلى غير ذلك من ظواهر تتصل بعقائد الإنسان ومنهجه في الإيمان والعروج إلى الحقِّ تعالى. فتجربة الايمان في حياة الانسان التي تعبّر عن النزوع الى المطلق والتطلُّع إليه وراء الحدود مثلا من الظواهر التي لازمت الانسان منذ أبعد العصور وفي كل مراحل التاريخ وعاشت وستعيش معه هكذا. ومنذ أن كانت هذه الظاهرة ملازمة له هذا التلازم الفكري والاجتماعي كانت المواجهة بينها وبين الكفر والوثنية والإلحاد، وقد ظهرت المواجهة من قبل جبهة الإلحاد والشرك بمظهرين هما:

(١) التكذيب.

(٢) القتل.

وقد تعمّقت ظاهرة التكذيب عبر ممارستها هذا العمر الطويل للبشرية التي سارت على طريقي الإلحاد والشرك، ولم تقف التجربة الإيمانية والعبادية المرتبطة بالمطلق الحقّ أمام ظاهرة التكذيب وهي تريد القضاء عليها وإماتها مكتوفة الأيدي، بل انبرت من خلال الوحي الإلهي والرسول الأمناء عليه في الوقوف أمامها بحزم وبذلت كلّ الجهد في سبيل تطهير الأرض من أوائها وفتنتها وضلالها. والبحث الذي تناولناه في هذا الفصل يريد أن يفتح ملفّ هذه الظاهرة السلبية ويتعرّف عليها ليتدرّج من خلاله في معرفة ما هو الجهد الإيماني الذي يمثّل الموقف الرسالي في علاجها. وأول ما يتناوله الملفّ منها: هو معرفة السبب في كونها ظاهرة، ومعرفة المبرر في أولوية تناولها بالدراسة القرآنية.

## لماذا اعتبرنا التكذيب ظاهرة؟

إنما انتزعت الظاهرة هذا الاسم لوقوع الشيء الذي تضاف إليه تحت الحواس، وإذا رجعنا الى القرآن الكريم نجده يضع التكذيب تحت الحواس، قال تعالى: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى. أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إن كذب وتولى﴾<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿فكذبوه فنَجَّيناهُ ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المُنذرين.﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿ألم تكن تُتلى عليكم آياتي فكُنتُم بها تُكذِّبون﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى: ﴿قال موسى أتقولونَ للحقِّ لما جاءكم أسحراً هذا ولا يُفْلح الساحرون. قالوا أجنُّننا لِتلفتنا عمّا وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين﴾<sup>(٦)</sup>.

فالتكذيب بما أنه تتناوله الرؤية المطلقة من حيث البداية كما في آيات سورة العلق والماعون، وتناولته الرؤية ذاتها من حيث العاقبة والنتيجة في الدنيا والآخرة كما في الآية الثالثة والرابعة، ووقع على ما تناوله السمع والنطق حيث تتلى الآيات على مسامع المخاطبين الذين يشكّل المكذّبون قسماً منهم كما في الآية الخامسة والسادسة. فهو بلحاظ وقوعه تحت ما تدرك به الظواهر يكون ظاهرة بامتياز، بل هو من أبرز الظواهر التي تناولها القرآن لما لها من تكرار ومعايشة مستمرة مع كل الجهود المبذولة من قبل جميع الأنبياء على طول الخط من آدم ﷺ الى محمد ﷺ. ومن هنا كان من الجدير معرفة هذه الظاهرة القرآنية ومعرفة نظر القرآن فيها ودراستها دراسة موضوعية.

## المبرر في أولوية دراسة ظاهرة التكذيب:

إنَّ أوَّل ما يصلح أن يكون مبرراً في أولوية دراسة هذه الظاهرة وما يبرر

اختيارنا إياها في قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾<sup>(٧)</sup> هو: البدء بما بدأ به القرآن الكريم الذي سائر المنطق والواقع في التدرج بالمواجهة ووقوعها، وهي بداية بلا شك منسجمة ومنطقية مع منهج التدرج الذي يرى أن قضية المواجهة الفكرية والعقائدية دائماً إذا لم تصل مبتغاها على يد المعاندين فإنها سوف لن تنتهي إلا إلى مرحلة أشد وأقسى من سابقتها، وليس في مفروض المواجهة وفي ضوء هذا التفكير سوى القتل (التصفية الجسدية)، هذا إذا كانت القوى المتصدية للمواجهة تنطلق بمنطلقات منطقية.

قال تعالى في الإشارة إلى هذه الأولوية المنطقية والواقعية: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حقٍّ ونقول دُقُوا عذابَ الحريقِ﴾<sup>(٨)</sup>. حيث ورد ذكر التكذيب بأسلوبه المعبر عنه في الآية الكريمة قبل قتل الأنبياء معطوفاً عليه خطوة الثاني. وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِم ربهِم بِذَنبِهِم فَسَوَّاهَا﴾<sup>(٩)</sup> والفاء في لفظة فعقروها للترتيب، لا بل إن الانتقال المنطقي الذي تؤكد الآيات والواقع الخارجي في الانتقام من المجرمين يتم بعد تحقق الإجماع كما في آية سورة الشمس المتقدمة.

وفي تشخيص هذه الأولوية بديهياً نقل المولى محمد صالح المازندراني عن كل من القاضي وصاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ ما نصه: «بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن أول ما سمعوه وفي بديهة السماع قبل أن يفقهوا ويتدبروا آياته ويعلموا كنه أمره ويفقهوا تأويله ومعانيه، وذلك لفرط نفورهم على مخالفة دينهم ومفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد إذا أحس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه وألفه وإن كانت أشد ضوءاً من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة، أنكرها أول وهلة واشمأز منها قبل أن يحس إدراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه إلا صحة

مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب»<sup>(١٠)</sup>.

إذن في ضوء البديهة والتفكير المنطقي والشواهد القرآنية نجد ما يبرر أولوية المسألة في تسلسل المواجهات ضد الأنبياء ﷺ ونجد كذلك أولوية وقوعها قبل غيرها كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ. فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾<sup>(١١)</sup> حيث جعلت الآية الإعراض الذي هو نتاج لسجية الاستكبار نتيجة للتكذيب بالأصل المقصود وهو الحق الذي أُرسِلَ به الرسول والذي جاء ذكره متأخراً عن الإعراض في النص، هذا على حد ما ذهب إليه الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن<sup>(١٢)</sup>.

أقول: وسيأتي الكلام في أن الإعراض هو تكذيب آخر وزيادة وأن هذا التسلسل الواقعي هو بلحاظ الزيادة لا بلحاظ أسبقية التكذيب على الإعراض بوصفه إعراضاً.

و أما الشوكاني في فتح القدير فبنى على أسبقية التكذيب في الآية المتقدمة على الإعراض وقوعاً، فقال:

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ جواب شرط مقدّر: أي إن كانوا مُعْرِضِينَ عنها فقد كَذَّبُوا بما هو أعظم من ذلك وهو الحق»<sup>(١٣)</sup>. والتعليق عليه هو نفس التعليق الأنف.

ومما يشهد من الواقع الميداني للمواجهة على وقوع التكذيب القولي والفعلية قبل غيره هو ما وقع من المواجهة مع نبينا محمد ﷺ حيث وقعت محاولة الاغتيال الفاشلة - بفضل تضحية الإمام علي عليه السلام وتفديته بنفسه عند مبيته ليلة الهجرة<sup>(١٤)</sup> على فراش رسول الله ﷺ - بعد مضي ثلاثة عشر سنة من الدعوة الى الله وتكذيبهم المستمر لدعوته. ومما يشهد لسبق ممارسة التكذيب على كل معصية سواء كانت إعراضاً أو تجاوزاً بالقول والفعل هو قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل: "يظهر من الآية المباركة فإن

التكذيب مقدمة العصيان ومرحلة سابقة له، كما هو حال التصديق الإيمان باعتباره مقدمة للطاعات" (١٥).

وأخيراً مما يبرّر تفضيلنا الشقّ الأوّل (ظاهرة التكذيب) لموضوع البحث هنا على الشقّ الثاني (القتل) من المواجهة التي لاقاها الرسل والرسالات هو خطورتها النفسية والروحية والفكرية والعقائدية المحرّجة والشاقّة.

يقول الشيخ الطوسي في هذا الصدد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾: ولقد نعلم أنّك "يا محمد" يضيّقُ صدرك " ويشقّ عليك ما يقولون من التكذيب والاستهزاء" (١٦). وعلى نفس هذه النكتة قوله تعالى: ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ (١٧) وقوله تعالى: ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً. ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾ (١٨) وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٩).

### نماذج مكثفة من الظاهرة التكنذيبية:

لم يسلم نبي ولا رسول من هذه المواجهة والظاهرة الكافرة، ومع ذلك لم تتراجع رسالات الله أمام وقعها وتأثيرها رغم كثافتها وتعدد ألوانها في الممارسة والفعل، بل ظلّت تصدع بما أمر الله غير عابئة بهذه المواجهة وأساليبها ولا بمن يقفون وراءها ولا بأهدافهم. يقول تعالى أمراً رسوله ﷺ: ﴿يَا بَلَاغُ مَا بَعَثَهُ بِهِ وَإِنْفَاذَهُ وَالصَّدْعُ بِهِ وَهُوَ مُوَاجَهَةُ الْمُشْرِكِينَ بِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (٢٠) وما كان من المشركين إلا أن وقفوا أمام هذا التبليغ وتكذيبه ورفضه وكان الواقع الذي يقف وراء ذلك هو الواقع السياسي فإنهم - على ما يعتقدون - إذا آمنوا بنبوّة ابن

عبدالمطلب بن هاشم فقد اعترفوا بالقيادة لبني هاشم وصاروا أتباعاً وانتهى الأمر، ولذا كانوا شديدين في تكذيبهم، متَحَدِّينَ في موقفهم، شرسين في مواجهتهم، صريحين في إظهار تخوفهم، وكان بعض قريش وغير قريش يفاوضون النبي ﷺ على الإيمان بنبوته بشرط أن يكون لهم الأمر من بعده<sup>(٢١)</sup>، ولم تقبل الرسالة الإلهية منهم ذلك بل ظلت تنذرهم وتبلغهم وتخوفهم الآونة تلو الآونة.

فورد ذكر التكذيب في القرآن وذكر الوعيد بالويل لأصحابه المكذبين بأخفاء شتى ترتبط بلا شك بأخائهم، ومما يشهد لذلك هذه النماذج الآتية:

(١) قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢٢)</sup>. فقد ورد قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ عشر مرات، وعُلِّقَ كُلُّ واحد منها - على حد قول الشيخ الطبرسي في مجمع البيان على كل نعمة ورد ذكرها ولا يعد ذلك تكراراً<sup>(٢٣)</sup>.

(٢) وورد قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ثلاثين مرة في سورة الرحمن، وتعني: فبأي نعم ربكما من هذه الأشياء المذكورة تُكذِّبانِ، لأنَّها كلّها قد أنعم عليكم بها، ولا يمكن جحد شيء من هذه النعم. فأما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فإنما هو التقرير بالنعم المعدودة، والتأكيد في التذكير بها. فكلمة ذكر سبحانه نعمة أنعم بها قرَّرَ عليها ووتَّخ على التكذيب بها، كما يقول الرجل لغيره: أما أحسنت إليك حين أطلقت لك مالا؟ أما أحسنت إليك حين ملكتك عقاراً؟ أما أحسنت إليك حين بنيت لك داراً؟ فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به، ومثله كثير من كلام العرب وأشعارهم<sup>(٢٤)</sup>.

ويقول القاسمي في محاسن التأويل:

«وأما تكرير قوله: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ فيجوز أن يكون ما عدا

الكلمة الأولى تأكيداً لها، وأن تتكرر العدة بالويل على من كذب، بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ الآية السابعة من سورة المرسلات نفسها، ويجوز أن يريد بكلّ عِدَةٍ من عذابِ الويلِ لَمَنْ كَذَّبَ بما بين عِدَّتِي كُلِّ وَيْلٍ﴾<sup>(٢٥)</sup>.

٣) ما ذكره القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٢٦)</sup> حيث قال: «ليس هذا بتكرير؛ لأنّ الأوّل (أي ما في الآية ٥٢ من سورة الأنفال، وهو قوله تعالى: ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ...﴾ للعادة في التكذيب، والثاني (أي ما في الآية ٥٤ من سورة الأنفال) للعادة في التغيير»<sup>(٢٧)</sup>. أي: تغيير النعم وتبديلها والكفر بها.

٤) ما ذكره الطبرسي في المجمع تحت تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الآية الثامنة من سورة الشعراء، حيث قال: وليس هذا بتكرار وإنما كلّ واحد في قصّة على حدة، فهذا ذكر آية في قصّة نوح، وما كان من شأنه، بعد ذكر آية ممّا كان في قصّة إبراهيم، وذكر آية أخرى في قصّة موسى وفرعون، فبيّن أنّه ذكر كلّاً من ذلك لما فيه من الآية الباهرة<sup>(٢٨)</sup>. ومثله أيضاً تكرير قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في الآيات ١٣-١٨ من سورة الرحمن، فيجوز أن تكون مكرّرة على جميع أنعمه؛ ويجوز أن يراد بكلّ واحدة منهن ما وقع بينها وبين التي قبلها من نعمة؛ ويجوز أن يراد بالأولى ما تقدّمها من النعم، وبالثانية ما تقدّمها، وبالثالثة ما تقدّم على الأولى والثانية، وبالرابعة ما تقدّم على الأولى والثانية والثالثة.. وهكذا الى آخر السورة<sup>(٢٩)</sup>.

إذن من خلال هذا التكرار الملّون لممارسة التكذيب المستكشف من تعلق كلّ ممارسة منه بقضية من القضايا يستكشف أيضاً مدى تفتّن الخصوم وابتكارهم في هذا المجال وممارسة منهجه بشكل متداوم. ومن نماذج هذه الممارسات التكذيبية ما جاء في تفسير الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾: روى

الكلي أن كفار مكة قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد أما وجد الله تعالى رسولا غيرك ما نرى أحداً يصدّقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنّك رسول الله فنزلت (٣٠).

وفي تفسير سليمان بن مقاتل في تفسير قوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾، يعني نبّدل من آية فنحوّها فيها تقديم، يقول: ﴿نأتٍ بخيرٍ منها﴾، يقول: نأت من الوحي مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم، ثم قال: ﴿أو مثلها﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها، يقول: أو نتركها كما هي، فلا ننسخها، وذلك أنّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك، قلت كذا وكذا، ثم غيرت فقلت كذا وكذا، فأنزل الله عز وجل يعظّم نفسه تبارك اسمه: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ (٣١) من الناسخ المنسوخ قدير (٣٢).

وعلى كلّ حال فظاهرة التكذيب بكافة وسائل ممارستها إنّما تعدّ عبر نشاطاتها العدوانية والقائمين بها بمثابة وزارة إعلام خطّ الكفر، ولكي نتعرّف عليها بشكل مفصل نسألّ الضوء على الاستقراء ودواعيه كأداة ومنهج في الكشف عنها:

### الاستقراء ودواعيه:

نعم قبل الدخول في تتبع ممارسات التكذيب يقتضي منهج البحث التعرف على الاستقراء ودواعيه ما دام هو الأداة في الكشف عنها والإحاطة بها، فنقول:

الاستقراء: هو التفحص أو التتبع لغة، وأما في الإصطلاح فهو استخراج العام أو الكلي من الخاص أو التفصيلي، أو الحكم على الكلي بأمر لوجود هذا الأمر في أكثر أجزائه (٣٣). أو تتبع الأمور وجمعها لمعرفة خواصها والحكم على الكلي (٣٤) أو الاستدلال بمجال الجزئيات على حال كليّ، كما أن حصول العلم عنه قريب من الحدسيات والمتواترات التي هي قسم من البديهيات (٣٥). وقال آخرون إن



الاستقراء غير مفيد للعلم فلا حجية له<sup>(٣٦)</sup> أي في الأحكام الشرعية، ولكنه مما وقع الاستشهاد والحكم به كما في قوله تعالى: ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾. يقول الشنقيطي: كان بدليل الإستقراء من قومه<sup>(٣٧)</sup>. وكما في الرواية التي يعضدها الاستقراء على حدّ ما ذكره الميرزا النوري في خاتمة مستدركه: أنّ من عيّر مؤمناً بذنوب لم يمت حتى يرتكبه<sup>(٣٨)</sup>.

وهنا يكرّس البحث عملية استقراء قرآنية تتمثل في التحري عن الآيات القرآنية التي تعرّضت بالمطابقة<sup>(٣٩)</sup> والملازمة<sup>(٤٠)</sup> لقضايا التكذيب التي مارسها الخصوم المعاندون ضد الأنبياء ﷺ ورسالاتهم إيماناً من أن المنهج الذي هو المطلوب بالذات في البحث مرتبط بالأساليب بلحاظ كونها قراءة موجزة للأحداث التي مرّت بها الرسالة السماوية وهي تواجه التكذيب، وإيماناً من أنّ البحث يفتش عن النظر القرآني في ظاهرة التكذيب وهو لا يمكن التوقّر عليه ما لم يتوقّر على عملية استقراء في ممارسات هذه الظاهرة وأساليبها.

يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر في بيان ضرورة هذا الاستقراء المقدمة: «وعملية الاستقراء للحوادث - كما تعلمون - هي عملية علمية بطبيعتها تريد أن تفتش عن سنّة، عن قانون. وإلا فلا معنى للاستقراء من دون افتراض سنّة أو قانون»<sup>(٤١)</sup>.

ومن هنا صار من اللازم على البحث أن يمرّ ببُندة تاريخية مختصرة يطلّ من خلالها على الظروف التي انطلقت فيها ممارسات المواجهة بالتكذيب ثم يمرّ بعملية استقراء لهذه الأساليب التي تعرّض لها الأنبياء من قبل خصومهم.

### البيئة التاريخية وظروف ظاهرة التكذيب:

قبل أن يأتي الإسلام وقبل أن يطلّ على ربوع الجزيرة العربية كانت تتحكّم بالناس قوتان قوة القبيلة وكبرائها، وقوة الأحبار والرهبان، فكانت الأولى تدّعي

زعامة الأرض، والثانية تدّعي زعامة الأرض والسماء، وكان الإنسان بين هاتين القوتين مقهوراً مستغلاً.

ولما جاء الإسلام وأعلن مبادئه وشريعته، ونادى بحرية الناس، وإلغاء التفاضل بينهم إلاّ بالتقوى، وأنّ الله وحده هو الذي يستحقّ العبادة، وأنّ الذين ينطقون باسم الله آنذاك ما هم إلاّ طغمة فاسدة لا تعرف غير الكذب على الله، وأكل أموال الناس بالباطل، وطرح مشروع العمل في تطبيق أقواله في الوقت ذاته، كان من الطبيعيّ أن يقف هؤلاء المنتفعون أمام صوت الإسلام ونبيّه وشريعته وقد اتّبِعوا في سبيل ذلك منهجين عدائيين اثنين هما:

#### الأول) منهج التكذيب.

#### الثاني) منهج القتل.

وكانت مساحة المنهج الأول الذي يستهدف كل شيء ما عدا جانب التصفية الجسدية تتسع في الممارسة الى شخص النبيّ وشريعته وأوصيائه وأتباعه، بل حتى الى من بعثه بالرسالة، والغرض من ذلك إحداث البلبلة الفكرية والقلق النفسي للذين يمنعان من الرؤية الواضحة، ومن ثمّ من الاقتناع والاختيار<sup>(٤٢)</sup>.

وأما الغرض من المنهج الثاني فهو القضاء على الإسلام ونبي الإسلام ودعوته، ولم يقف الإسلام أمام هذه الإعاقات والعراقيل مكتوف اليدين بل شرّع للسير بمنهجه التصديقي أسلوبه أولاً في الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ولم يذهب الى الأسلوب الثاني في الجهاد والمقاومة لإزاحة هذه العراقيل والعقبات عن طريقها إلا بعد أن استنفذ جهده في الأسلوب الأول انطلاقاً من أنّ آخر الدواء الكي. والقرآن هو المسرح العريض الطويل الذي رصد كلّ أدوات الصراع والمواجهة وأساليبها بين فريقَي الدعوة الى الله والدعوة الى الشرك والكفر.

ظاهرة تكذيب النبي الأعظم في ضوء القراءة القرآنية العقدية وأقسامها:  
وقد مورست المواجهة بالتكذيب - في ضوء القراءة القرآنية للآيات التي  
تناولتها - مع عناوين عدة سنأتي عليها في بحث هذا الفصل، وانقسمت على ضوء  
ما تقترن به من عدمه الى قسمين هما:

القسم الأول: التكذيب المجرد عن القتل. وهو ينقسم الى قسمين هما:  
الأول: التكذيب الخارجي، وهو الذي ينشأ من خصوم الإسلام الخارجين  
عن الإسلام واقعاً.

الثاني: التكذيب الداخلي، وهو الذي ينشأ من داخل الساحة الإسلامية.

القسم الثاني: التكذيب المقترن بالقتل

وهو التكذيب الذي يتطرق فيه أصحابه الى ارتكاب جريمة القتل مع  
أصحاب الرسالات الإلهية وأتباعها. وقبل أن تصل النوبة الى التعرف على العناوين  
الأساسية المستهدفة بالتكذيب نسلط الضوء على المقصود من التكذيب في كتاب  
الله وكلمات المفسرين ضمن هذا العنوان.

التكذيب والتصديق في الاستعمال القرآني وكلمات المفسرين

### أ) التكذيب والتصديق في كتاب الله:

إنّ التكذيب أعمّ من نعت الأنبياء بالكذب، بل يشتمل على شتى الوسائل  
الفعليّة والقوليّة من التي تعبّر عن كفر الخصوم ونفاقهم، وعدم اعتقادهم  
بالتوحيد وبنبوّة الأنبياء، وعن شتى مواجهاتهم لهم.

ويشهد للأول من هذه الوسائل قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا  
صَلَّى. أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى. أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى. أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (٤٣).

ويشهد للثاني منها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ \*﴾

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٤٤﴾.

ومن كلمات المفسرين في هذا المقام يقول العلامة الطباطبائي: «والتكذيب ربما كان ظاهراً وباطناً معاً، وهو الكفر، أو باطناً فحسب، وهو النفاق» (٤٥).

ورود عن القرطبي مثله في التكذيب المخفي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: «وأما أهل الشكِّ والريب فيخبرهم بما أخفوه من التكذيب، فذلك قوله ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾» (٤٦)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: «أي من الشرك والكفر والتكذيب ﴿مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يُظْهِرُونَ لَكَ» (٤٧).

والتكذيب هو أن يعمل إنسان ما نبيّاً كان أو غير نبيّ عملاً أو يقول قولاً على ضوء تشريع ما يؤمن به ويسير على طبقه، ثم يأتي الطرف الثاني - خصمه - فيدعي عليه أنه عمِلَ خلافه، أو يقول له: كَذَبْتَ، أو لم تُقُلْ ما قُلْتَ، أو لم تفعل ما فَعَلْتَ ومثله على أصحابه وأتباعه ورسالته ومن أرسله، أو نسبة شيء إلى غير أهله. وعليه فنسبة الجنون إلى سيّد العقلاء هو تكذيب له؛ لأنّه ليس من أهله، وكذلك نسبة السفاهة إلى أهل الرشد والحلم، ونسبة الكفر إلى أهل الإيمان، ونسبة الهداية إلى أهل الضلال، هو تكذيب لأهل الإيمان والصراط المستقيم، ونسبة التقوى لأهل الفسوق، تكذيب لأهل التقوى، وعكسه نسبة الصدق لأهل الصدق، ونسبة التقوى لأهل التقوى فهو تصديق لأهل الصدق والتقوى.

والممارسة التي يقوم بها المكذّب هي التي تكشف عن حقيقة التكذيب، وإذا أردنا أن نثبت أن حقيقة الممارسة التكديبية التي يقوم بها خصوم الأنبياء ضدّهم هي: الفسق والإجرام والظلم والعمى. فَلَنَلْجَأَ إِلَى الآياتِ الْقُرْآنِيَةِ وَإِلَى تَفْسِيرِهَا، وَهَذِهِ هِيَ:

قال تعالى مبيّناً حقيقة التكذيب على نحوها الأوّل: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٨﴾، أي بخروجهم عن التصديق بالآيات إلى تكذيبها بتسميتها سحراً، فالتكذيب الذي ذكرته الآية عُبِّرَ عنه بالفسق الذي يعني في اللغة الخروج، من فَسَقَ التمرة أي أخرج نواتها. فكأن المكذب خرج من التصديق بالآية إلى تكذيبها بتسميتها سحراً بَدَلْ أن يسميها حياً. وعلى نحوه قال الرازي في تفسير قوله تعالى: فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (٤٩).

وقال تعالى مبيناً حقيقة التكذيب على نحوها الثاني: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرُمُونَ﴾ (٥٠).

قال الطريحي في مجمعه: (المجرم: المنقطع عن الحق إلى الباطل) (٥١)، والمجرم: المذنب.

وهذا الحق قد يكون قضية خارجية وقد يكون قضية ذهنية، والخروج من التصديق بها إلى رفضها وتكذيبها وعدم الإيمان والإقرار بها يُعَدُّ إجراماً على ما مر من المعنى اللغوي السابق.

ولهذا فإن تكذيب أنبياء الله يعَدُّ من الإجمام القطعي؛ ذلك لأن أنبياء الله لا يفعلون شيئاً ولا يخبرون عن شيء إلا بوحى من الله ويأذن منه، ولأن أفعالهم وأخبارهم مؤيدة بالأدلة القطعية والعقلية وغير العقلية التي لا يمكن تفنيدها وإبطالها بأي وجه من الوجوه.

فخروج الخصوم إذن عن الأدلة التي عرفها الأنبياء لإثبات صدق نبوتهم وحقانية رسالاتهم يعَدُّ انقطاعاً عن الحق إلى الباطل وهو معنى الإجمام الذي ذكرته الآية، وهو ينطبق على تكذيبهم للأنبياء مطابقة تامة، ذلك لأن التكذيب يعني نسبة الشيء إلى غير أهله بدون حق، أي لفظ تجرمون الوارد في الآية، يعني الإجمام الذي يمثل الخروج والانقطاع عن الحق إلى الباطل الذي تبرأ منه النبي ﷺ.

يقول السيد الطباطبائي في تفسير الآية:

(وفي قوله: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ إثبات إجرام مستمر لهم قد أرسل إرسال المسلمات كما في قوله: ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ من إثبات الجرم؛ وذلك أن الذي ذكر من حُجج نوح إن كان من الافتراء كان كذباً من حيث إن نوحاً عليه السلام لم يحتج بهذه الحجج وهي حقة، لكنّها من حيث إنّها حجج عقلية وقاطعة لا تقبل الكذب، وهي تثبت لهؤلاء الكفار إجراماً مستمراً في رفض ما يهديهم إليه من الإيمان والعمل الصالح فهم في خروجهم عن مقتضى هذه الحجج مجرمون قطعاً، والنبى ﷺ مجرم لا قطعاً بل على تقدير أن يكون مُفترياً وليس بمفترٍ) (٥٢).

فالنبى إذن بناءً على قوله الأخير لا يثبت له الإجماع قطعاً؛ لأنه يثبت بالأدلة والحجج العقلية والنقلية وبالوحي والمعجزة أنّه نبيّ حقاً وصدقاً وأنّ الآيات النازلة عليه هي وحي حقاً وصدقاً. أمّا هؤلاء الخصوم فأمرهم كذلك يدور بين أن يكونوا كذابين في نسبة النبى إلى السحر والشعر والكهانة وغيرها، وفي نسبة الآيات إلى الشعر، وقول البشر، وأضغاث الأحلام وأساطير الأولين وغيرها، وإما أن يكونوا صادقين. ولما ثبت بالوجدان والنقل والوحي أنّهم كاذبون مفترون فهم إذن بنسبتهم السحر إلى النبى الذي هو ليس من أهله أو الشعر والكهانة كذلك يكونون مجرمين قطعاً قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥٣).

وقال تعالى مبيناً التكذيب على نحوه الثالث: ﴿فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٥).

وقال تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (٥٦).

قال الشيخ فخرالدين الطريحي في مجمعه في مادة ظلم (٥٧):

ظَلَمَهُ ظُلْمًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٨).

ويقول في مادة كذب:

والكذب: هو الانصراف عن الحق، وكذبت الرجل: قلت له كذبت. وقد مر بنا ذكره سابقاً.

وبناءً على المعنى اللغوي للكلمة يكون الكذب تعدياً لحدود الله تعالى لأتته انصراف عن الحق. إذ الحق في كل قضية هو حدُّ الله فيها.

والخلاصة فإنَّ الكذب على الله وعلى أنبيائه ورسالاته وعلى المؤمنين به عزَّ وجلَّ وكذلك تكذيبهم يعدُّ في حقيقته ظلماً، بل هو من أعظم الظلم؛ ذلك لأنَّ عظمة الظلم تتناسب تناسباً طردياً مع عظمة المقصود بالظلم. ولما كان الله أعظم من كلِّ شيء فإنَّ ظلمه أعظم من كلِّ ظلم، ولما كان الرسول في كلِّ أمة أعظم مخلوق فيها فظلمه أعظم من ظلم أي فرد فيها، ولما كان الرسول محمد ﷺ أعظم الأنبياء ورسالاته من أعظم الرسالات السماوية وأكملها فإنَّ ظلمه وظلم رسالته يعدُّان من أعظم الظلم بالقياس إلى سائر الرسل والرسالات السماوية وإلى سائر الخليقة من آدم إلى آخر يوم من الدنيا.

وإما كون التكذيب عمياً فقد قال تعالى مبيناً ذلك أيضاً: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ (٥٩).

ومطابقة حقيقة التكذيب على حقيقة العمى يأتي من معرفة حقيقة العمى وهي فقد البصيرة في هذه الآية.

والمكذب للأنبياء ﷺ ورسالاتهم الحقَّة الواضحة الأدلَّة الساطعة البراهين

والحجج إنما مثله كمثل الأعمى الذي لا يستطع الاهتداء إلى الغاية.

هذا، وقد يعبر عن التكذيب بالكفر أو بنفي الإيمان، وقد ذكر السيد الطباطبائي شاهداً على التعبير الأول قوله تعالى حكاية عن مخاطبة الشيطان لأتباعه يوم القيامة: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٦٠)</sup> وهو دال على ذلك.

وورد في نفحات القرآن للشيخ مكارم الشيرازي شاهد على التعبير الآخر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٦١)</sup>. قال في نفحات القرآن: «إِنَّ جُمْلَةَ ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ بَعْضَ الرُّسُلِ جَاءُوا إِلَىٰ أَقْوَامِهِمْ فَكَذَّبُوهُمْ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا آخَرِينَ مَعَ أُدَلَّةٍ وَاضِحَةٍ فَمَا آمَنُوا كَذَلِكَ.

ثم قال: ويقول البعض: إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ فِي الْآيَةِ قَوْمَ نُوحٍ الَّذِينَ أُغْرِقُوا بِالطُّوفَانِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْأَقْوَامِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ وَقَدْ سَلَكُوا مَسْلَكَ قَوْمِ نُوحٍ فِي الْإِعْتِدَاءِ عَلَىٰ الرُّسُلِ وَتَكْذِيبِهِمْ.

ثمَّ قال: ويبدو هذا التفسير بعيداً لأنَّ لَزِمَهُ اخْتِلَافٌ مَرْجِعِ الضَّمِيرِينَ فِي (كَذَّبُوا) و(لِيُؤْمِنُوا)، ولهذا فالأفضل هو التفسير الأول.

ويحتمل أن يكون المراد هو: الأقسام التي جاءت بعد نوح والتي قد نُقِلَتْ لَهَا حَقَائِقٌ عَنِ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ السَّالِفِينَ فَكَذَّبُوا تِلْكَ الْحَقَائِقَ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ رُسُلٌ فَكَذَّبُوهُمْ كَذَلِكَ، وَعَلَىٰ هَذَا فَالتَّكْذِيبُ الْأَوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِمَا نَقَلَ وَحْيِي لَهُمْ، وَالتَّكْذِيبُ الثَّانِي يَتَعَلَّقُ بِالْأُمُورِ الَّتِي شَاهَدُوهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَمِّعِينِهِمْ وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ

مناسب، ولا يبعد الجمع بين التفسيرين» (٦٢).

أقول: وعدم الإيمان بمن أرسل إليهم بشكل مباشر بعد تكذيبهم بما وصل إليهم من رسل سابقين عن طريقهم هو تعبير آخر في تكذيب هؤلاء الرسل المباشرين ولكن بلغتين هما:

لغة ذكر منشأ التكذيب وهو عدم الإيمان بهم وبرسالاتهم، قال تعالى في الإشارة الى واحد من مناشئ التكذيب وهو الكفر: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (٦٣)، وهو أسلوب القرآن في كثير من آيات التكذيب، وقد ورد منه مكرراً في سورة واحدة وهي سورة الشعراء ثمانية موارد تخص سبعة منها غير الآية الثامنة سبعة أنبياء وهي: الآيات (٨) و(٦٧) و(١٠٣) و(١٢١) و(١٣٩) و(١٥٨) و(١٧٤) و(١٩٠)، والأنبياء هم موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام على التوالي في النص القرآني.

لغة تكذيب جميع المرسلين سابقاً بتكذيب الواحد منهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦٤)، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦٥).

وعليه فلا حاجة الى تعدد الأقوام على التفسير الثاني، ولا الى تعدد إرسال الرسل على التفسير الأول، بل هو تام مع إرسال واحد ومجيء واحد لأن تكذيب الماضين هو في حقيقته نفسه تكذيب الحاضرين وبالعكس، وليس غيره حتى يشكل باختلاف مرجع الضميرين فتأمل.

هذا، وإذا كانت من ممارسة أخرى للتكذيب نعرف من خلالها ماهيته وحقيقته فلنتر ما يقول المكذب حتى يقال له في منطق القرآن مُكذِّباً. لنأخذ بعض الأمثلة من القرآن الكريم.

١- قال تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ

إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿٦٦﴾ .

فالمكذّبون هنا قالوا: ما أنزل الرحمن من شيء عليكم لأنكم بشرٌ مثلنا فأبيّ خصوصية وميزة لكم علينا، فدعواكم كاذبة، ولما لم يكن لكم غيرها فإن أنتم إلا تكذبون.

٢- قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ

إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ (٦٧). فالمكذّبون هنا قالوا: ما نزل الله من شيء وقالوا: إن أنتم إلا في ضلال كبير. والحال إنهم يعرفون أنّ الله أنزل الشرائع من توراة وانجيل وصحف وزبور وقرآن، وأنّ رسل الله هم هداة ومبشرون ومنذرون ولكن المكذّبين يعرفون ولا يعترفون في الدنيا؛ لأنّ استكبارهم وأغراضهم الشخصية لا تدعهم يعترفون بالحق، ولهذا فإنّ اعترافهم لم يرد إلا في يوم القيامة، ذلك لأنّ الحق لا بدّ من أن ينتصر، ولأنّ الضلال الكبير الذي اتهموا به الرسل لا بدّ من أن تظهر حقيقته ومن هو المتلبّس به والمطبوع عليه.

٣- قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ

وَأَزْدُجِرَ﴾ (٦٨).

فقول المكذّبين هنا هو: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَزْدُجِرَ﴾ أي استطير جنوناً كما عن مجاهد (٦٩)، والحال أنّ نبيّ الله نوح عليه السلام ليس بمجنون وإنما هو عبد من عباد الله الصالحين الذين يريدون الهدى والصلاح لأقوامهم، وإنّ كلامه عليه السلام وحي سماوي وليس من زجر الجنّ له كما يدعون عليه كذبا.

وبالجملة فالمكذّبون يتصدّون إلى كلّ حقيقة إمّا أن ينفوها وينكروها، وإمّا أن يدعوا نقيضها أو ضدها وإمّا أن يبغضوها أو يحرفوها.

فإن قال النبي ﷺ: إن أنا إلا رسول، قالوا له: لست مرسلأ. وإن قال لهم هذا قرآن ووحى من الله، قالوا: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، وإن قال لهم: هذه

الأرزاق من الله، قالوا: لا هي من الأنواء، وإن قال لهم: هناك جنة ونار، قالوا: لا جنة ولا نار. وإن قال لهم: الله واحد، قالوا: ثالث ثلاثة، أو وُلِدَ الله، أو جعلوا شركاء الجن له، وهكذا يجعلون لكل حقّ باطلاً ولكل صراطٍ مستقيماً عوجاً.

وقد سمى القرآن هذا النمط من التصدي العدواني على الحقائق بالتكذيب، وسمى القرآن أصحابه بالمُكذِّبين من أيّ كانوا من الشرق أو من الغرب، من العرب أو غيرهم، فالتسمية إذن لم ترتبط بجهة من جهات الأرض أو بلغة من لغاتها أو بشعب معيّن من شعوبها، بل ترتبط بهذا المنهج العدائي للحقّ والحقيقة.

### ب) التكذيب والتصديق في كلمات المفسرين:

قال تعالى: ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين. والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون. لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾<sup>(٧٠)</sup>.

يقول السيد الطباطبائي في تفسيرها:

« أي افترى عليه بأن ادّعى أنّ له شركاء، والظلم يعظم بعظم من تعلّق به، وإذا كان هو الله سبحانه كان أعظم من كل ظلم، ومرتكبه أظلم من كل ظالم. وقوله: " وكذب بالصدق إذ جاءه " المراد بالصدق الصادق من النبأ وهو الدين الإلهي الذي جاء به الرسول بقريظة قوله: " إذ جاءه ". وقوله: ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ المثوى اسم مكان بمعنى المنزل والمقام، والاستفهام للتقرير أي إنّ في جهنم مقام هؤلاء الظالمين لتكبرهم على الحقّ الموجب لافتراءهم على الله وتكذيبهم بصادق النبأ الذي جاء به الرسول. والآية خاصّة بمشركي عهد النبي ﷺ أو بمشركي أمته بحسب السياق وعامة لكل من ابتدع بدعة وترك سنة من سنن الدّين.

قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدَّق به أولئك هم المتَّقون﴾ المراد بالمجيء بالصدق الإتيان بالدِّين الحق والمراد بالتصديق به الإيمان به والذي جاء به النبي ﷺ.

وقوله: ﴿أولئك هم المتَّقون﴾ لعلَّ الإشارة إلى الذي جاء به بصيغة الجمع لكونه جمعاً بحسب المعنى وهو كل نبي جاء بالدين الحق وآمن بما جاء به بل وكل مؤمن آمن بالدين الحق ودعا إليه فإنَّ الدعوة إلى الحق قولاً وفعلاً من شئون أتباع النبي، قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ يوسف: ١٠٨.

قوله تعالى: ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾ هذا جزاؤهم عند ربهم وهو أنَّ لهم ما تتعلَّق به مشيتهم، فالمشيَّة هناك هي السبب التام لحصول ما يشاؤه الانسان أيّاً ما كان، بخلاف ما عليه الأمر في الدنيا فإنَّ حصول شيء من مقاصد الحياة فيها يتوقف - مضافاً إلى المشيَّة - على عوامل وأسباب كثيرة منها السعي والعمل المستمد من الاجتماع والتعاون. فالآية تدلُّ أولاً على إقامتهم في دار القرب وجوار رب العالمين، وثانياً أنَّ لهم ما يشاؤون فهذان جزاء المتقين وهم المحسنون فأحسانهم هو السبب في إيتائهم الأجر المذكور وهذه هي النكتة في إقامة الظاهر مقام الضمير في قوله: ﴿وذلك جزاء المحسنين﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقال: وذلك جزاؤهم. وتوصيفهم بالإحسان وظاهره العمل الصالح أو الاعتقاد الحق والعمل الحسن جميعاً يشهد أنَّ المراد بالتصديق المذكور هو التصديق قولاً وفعلاً. على أن القرآن لا يسمي تارك بعض ما أنزله الله من حكم مصدقاً به.

قوله تعالى: ﴿ليكفر الله عنهم أسوء الذي عملوا﴾ إلى آخر الآية ومن المعلوم أنه إذا كفر أسوأ أعمالهم كفر ما دون ذلك، والمراد بـ(أسوأ) الذي عملوا ما هو كالشرك والكبائر.

قال في مجمع البيان في الآية: أي أسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي

التي فعلوها قبل ذلك بإيمانهم وإحسانهم ورجوعهم إلى الله تعالى انتهى. وهو حسن من جهة تعميم الأعمال السيئة، ومن جهة تقييد التكفير بكونه قبل ذلك بالإيمان والإحسان والتوبة فإن الآية تبين أثر تصديق الصدق الذي أتاهم وهو تكفير السيئات بالتصديق والجزاء الحسن في الآخرة» (٧١).

وعن ابن كثير في تفسيره:

«وقال عز وجل مخاطباً المشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه آلهة أخرى وادّعوا أن الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولداً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، ومع هذا كذبوا بالحق إذ جاءهم على السنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولهذا قال عز وجل ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه﴾ أي لا أحد أظلم من هذا لأنه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله ﷺ، قالوا الباطل وردوا الحق، ولهذا قال جلّت عظمتها متوعداً لهم: ﴿ليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ وهم الجاحدون المكذبون، ثم قال جلّ وعلا: ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به﴾ قال مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد: الذي جاء بالصدق هو رسول الله ﷺ، وقال السدي هو جبريل عليه السلام "وصدّق به" يعني محمداً وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس "والذي جاء بالصدق" قال من جاء بلا إله إلا الله "وصدّق به" يعني رسول الله ﷺ وقرأ الربيع بن أنس "الذين جاءوا بالصدق" يعني الأنبياء "وصدّقوا به" يعني الأتباع. وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد "والذي جاء بالصدق وصدّق به" قال أصحاب القرآن المؤمنون يجيئون يوم القيامة فيقولون هذا ما أعطيتمونا فعملنا فيه بما أمرتمونا. وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين فإن المؤمنين يقولون الحق ويعملون به والرسول ﷺ أولى الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير فإنه جاء بالصدق وصدّق المرسلين وآمن بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ﴿والذي جاء بالصدق﴾ هو رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال المسلمون ﴿أولئك هم المتقون﴾ قال ابن عباس اتقوا الشرك " لهم ما يشاءون عند ربهم " يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا " ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون " كما قال عز وجل في الآية الأخرى ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يُوعدون﴾ (٧٢).

وبعد هذه الوقفة الممهدة يقف البحث ليظهر كيف عرض القرآن الكريم موقف المواجهة بين الأنبياء والرسل ولاسيما الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكيف كان ذكر الأنبياء السابقين وما تعرضوا له يمثل خطأ رسالياً واحداً كان ختامه بنوبة ورسالة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معلماً فاق جميع من سبقه حتى ورد عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما أودى نبي مثلاً أوديت».

## وسائل مواجهة الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### والأنبياء في ضوء آيات القرآن

#### ١ - الإتهام بالكذب:

قال تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون﴾ (٧٣). قال تعالى: ﴿أَلْقَيْتِ الذُّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ﴾ (٧٤)

#### ٢ - الإعراض:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ...﴾ (٧٥).

#### ٣ - السخرية والاستهزاء:

الاستهزاء: طلب الهزء، والهزء إظهار خلاف الإضمار للاستصغار (٧٦).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٧٧).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٧٨).

٤- الإتهام بالجنون:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (٧٩).

٥- اتهامه بأنه معلّم

أي يتعلّم ويحفظ بعض الكلمات وينطق بها من غير فهم وشعور<sup>(٨٠)</sup>، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ (٨١).

٦- اتهامه بأنه أذن:

أي أنه يصني لكل ما قيل له، ويستمع إلى كل ما يُذكر له.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (٨٢).

٧- اتهامه بالإفتراء:

أي الوضع من عنده وما شابه ذلك.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٣).

٨- اتهامه بالتقول على الله:

أي اختلق القرآن من تلقائه. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٤).

٩- الإتهام بالسحر:

قال تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مَبِينٌ﴾ (٨٥)، أي:

إنهم اتهموا شخصه عليه السلام بأنه ذو سحر، ويمكن أن تقع التهمة على حديثه وهو اختيار الطبرسي في مجعده<sup>(٨٦)</sup>. وعند السيوطي في المحلّي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلئن قلت إنك مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾<sup>(٨٧)</sup>، وفي قراءة ساحر، والمشار إليه النبي صلى الله عليه وآله.

#### ١٠- الإتهام بأنه مسحر:

أي غلب السحر على عقله من كثرة تعاطيه للسحر والعمل به، قال تعالى: ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾<sup>(٨٨)</sup>، أي صار فاسد العقل بالسحر.

#### ١١- الإتهام بأنه مسحور:

أي سحره بعض السحرة فصار يخيل إليه أنه رسول ويأتيه ملك الوحي بالرسالة والكتاب أو « يرى الشيء بخلاف ما هو به من أثر السحر »<sup>(٨٩)</sup>.

قال تعالى: ﴿إذ يقول الظالمون إن تتبعوننا إلا رجلاً مسحوراً﴾<sup>(٩٠)</sup>، وفي مجمع البيان: «أنه من وصف أنه مسحوراً فكأنه قد خبل عقله، وقد أبى الله سبحانه ذلك»<sup>(٩١)</sup> بقوله: ﴿إذ يقول الظالمون أن تتبعوننا إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً﴾<sup>(٩٢)</sup>.

#### ١٢- الإتهام بأنه ساحر:

قال تعالى: ﴿وقال الكافرون هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾<sup>(٩٣)</sup> بل قال أهل مكة يوم ألقى الأصنام من جدار الكعبة وهم يرونها تنكب على وجوهها وهو يتلو قوله تعالى: وقل جاء الحق وزهق الباطل، قالوا: ما رأينا رجلاً أسحر من محمد<sup>(٩٤)</sup>. وقال صاحب عمدة القاري - العيني في (ج ١ - ص ٦٣) وحين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال<sup>(٩٥)</sup>.

#### ١٣- قالوا: بأن السحرة يتعاونون معه :

وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وآله



فأخبروهم أنه نعتة وصفته وأنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ﴿سحران تظاهرا﴾ (٩٦).

٤- قالوا: **بأنه كبير السحرة وهو الذي يعلمهم السحر:**

قال تعالى في بيان ذلك حكاية عن قول فرعون، وهو يبهت موسى ليصرف به قلوب قومه، وخاصة ملاءم عنه: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٧).

٥- قالوا: **إنه سحرهم فكانوا مسحورين:**

قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ\* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (٩٨).

٦- **الإتهام بأن الذي يعلمه بشر أو متأثر بغيره:**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ (٩٩). وقال تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ (١٠٠) وقال تعالى: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ أي أعان اليهود النبي ﷺ على القرآن وذاكروه فيه، وهذا كله قول المشركين (١٠١) وفي التفسير الصافي: أي (وليقولوا درست) والدرس: القراءة والتعلم، وقرئ (دارست) أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم، ودرست: من الدروس أي: قدّمت هذه الآيات، وعفت كقولهم: (أساطير الأولين) (١٠٢) وعلى المعنى الاخير تكون التهمة للآيات.

٧- **الإتهام بأنه اعتراه بعض الآلهة بسوء:**

قال تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (١٠٣).

٨- **الإتهام بأنه كثير الجدل:**

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ (١٠٤).

١٩- الإتهام بالإضلال والضلال والغواية:

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٥).

وقال تعالى: ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَن أَضَلَّ سَبِيلًا ﴾ (١٠٦).

وقال تعالى: ﴿ وَالتَّجَمُّ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (١٠٧).

٢٠- الإتهام بأنه شاعر:

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ (١٠٨).

٢١- الإتهام بالكهانة:

أي الإخبار عن الأمور الغيبية بلا وحي، قال تعالى: ﴿ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بُكَاہِنٍ وَلَا مُجْنُونٍ ﴾ (١٠٩).

٢٢- الإتهام بالبطر والتكبر والتطاول:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ لَقِي الدُّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴾ (١١٠) والأشير هو شديد البطر المتكبر (١١١)، والبطر: المتكبر الذي يريد أن يتعظم عليهم بادعاء النبوة، والأشير: هو الذي لا يبالي ما قال (١١٢). والأشير: المريح، والأشير البطر (١١٣).

وقال تعالى: ﴿ سَيَعْلَمُونَ عَدَا مِّن الكَذَّابِ الأَشِرِّ ﴾ (١١٤)، أي سيعلمون غداً إنهم هم المفترون والمتطاولون (١١٥).

٢٣- الارصاد لمن حارب الله ورسوله:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِشَهَادَاتِهِمْ لَكَذِبُونَ ﴾ (١١٦).

فقد أنيطت بهذا الوكر النفاقي الذي سمّاه القرآن مسجداً بناءً على التسمية العرفية أربع مهمات: الإضرار، وبثّ الكفر، وبثّ الفرقة، ورصد العناصر المخربة التي تبغى محاربة الله ورسوله وجذبها، فهذه الفئة إذا لاحظناها عبر ما تكفّلت من مهام يمكن ان تحتل مكان أربع أساليب في المواجهة كلّها تصبّ في التكذيب ومنهجه العدواني.

٢٤- ثني الصدور لأجل الاستخفاء منه ﷺ :

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١١٧). عن ابن عباس: أي بما في قلوبهم من المضمرات (١١٨) من قبيل العداوة والتكذيب والكفر.

٢٥- الاتهام بالتغريب والوعود الباطلة:

أي الحِدَاع والغش والوعد الباطل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (١١٩) والآية حكاية لقول المنافقين الذين قالوا للمؤمنين عند حفر الخندق وبعد أن رأوا ما رأوا في ضربة رسول الله ﷺ وسمعوا مقالته فيها قالوا لهم: ألا تعجبون ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفَرَق لا تستطيعون أن تبرزوا للقتال فأنزل الله تعالى القرآن (١٢٠).

٢٦- قالوا: إنه خداع :

وهو قول شيبه وعتبة لعداس غلامهما حينما رأيا من شأنه مع رسول الله وتقبيله لقدميه بعد أن أخبره عن يونس بن متى حيث قالوا له: لا يفتنك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع (١٢١)، قال تعالى في بيان حال الكفار والمشركين الذين اتهموا رسوله بأنه خداع: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ حيث نسب عز وجل المخادعة إليهم.

خاتم الأسياف ﷺ / الشيخ د. عبد الإله الشيبني

٢٧- قالوا: إنه حاسد:

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَعَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذُرُونًا تَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ فُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٢٢).

وقال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ (١٢٣) فقد أراد كل واحد منهم ان يُحَصَّ بالوحي والرسالة حَسَدًا لمحمد ﷺ على ما أعطاه الله عزوجل، قال الوليد بن المغيرة: (والله لو كانت النبوة حقًا لَكُنْتُ أنا أحقُّ بها من محمد فإني أكثر منه مالاً وولداً) (١٢٤).

٢٨- الإتهام بالسرقته أو الغلول:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ وَمَنْ يَعْلُ يَأْتِ بِمَا عَمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٢٥)، الغلول: أخذ الشيء خفية أو الخيانة.

عن الإمام الصادق عليه السلام لعلقمة: «إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط... ألم ينسبوه - يعني النبي ﷺ - يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء، حتى أظهره الله عزوجل على القطيفة وبراً نبيه ﷺ من الخيانة، وأنزل بذلك في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ..﴾ (١٢٦).

وقال تعالى: ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ (١٢٧).

٢٩- قالوا: يتكلم بلا دليل وبيّنة:

قال تعالى: ﴿قالوا يا هود ما جئنا ببيّنة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾ (١٢٨).

ورد عن ابن عباس: «أن ابن سوريا قال لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فنتبعك لها، فأنزل الله هذه

الآية) (١٢٩): ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ (١٣٠).

٣٠- قالوا: تنزل عليه الشياطين:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (١٣١)، أي كذاب فاجر.

٣١- نسبتهم إلى الكفر والشرك:

قال تعالى حكاية عن قول فرعون في موسى ﷺ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٣٢) قيل في معناه قولان: ابن زيد قال: من الجاحدين لنعمتنا، والسدي قال: كنت على ديننا الذي تعيبه كافرًا بالله (١٣٣).

وقال تعالى مبرءاً سليمان ﷺ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (١٣٤) وهو صريح في أن الذي برّاه منه لاصق بغيره، إنهم نسبوا الكفر لسليمان؛ لأنهم اتهموه بالسحر والشحر ككفر، والحال إن سليمان لم يكن ساحراً، بل كان نبياً ولهذا برّاه الله مما نسبوه إليه من الكفر.

ونسب السامريّ الشرك إلى موسى ﷺ كذباً وافتراءً عليه في حال غيابه وذهابه إلى لقاء ربه حيث حكي القرآن ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ (١٣٥).

٣٢- قالوا: يريد أجراً:

أي: الأجر الدنيوي من مال أو جاه. فقد اتهمت قريش محمداً (ﷺ) بأنه طالب مال وعرضت عليه ثرواتها، لكنه أعلن عن دعوته فصاح: «والله لو وضعوا الشمس بيمينني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر...» (١٣٦). قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ (١٣٧).

٣٣- قالوا: يريد ملكاً وجاهاً:

قال تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (١٣٨)، أي:

يترفع ويكون له الملك عليكم، وهو قول الملأ الذين كفروا.

٣٤- قالوا: يتكلم برأيه وعن هوى نفسه:

قال تعالى في نفي ما يقولونه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنَّهُ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١٣٩).

٣٥- قالوا: يتلاعب بالغيب والوحي حسب ما يشاء:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (١٤٠) أي: غير بخيل بما يوحى إليه فلا يُخفي منه ولا يُبعضه ولا يغيره.

٣٦- قالوا: إنه أبتَر:

أي مقطوع الذكر والعقب، وهو قول العاص بن وائل حيث عاب النبي ﷺ وشتم به حينما مات ابنه عبدالله فقال تعالى حاكيا شماتته وتعييبه: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (١٤١).

٣٧- قالوا: إنه مضد ويريد إخراج الناس من وطنهم:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٤٢). أي أتركهم أحياء ليظهروا خلافاك؟ ويدعوا الناس الى مخالفتك، ليغلبوا عليك، فيفسد به ملكك وأمرك (١٤٣)، وهو ما يعبر به اليوم بالفساد السياسي، وفي هذه المواجهة شحن سياسي لتصفية الحساب معه علياً.

٣٨- قالوا: إنه يريد أن يبدل دين الناس:

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (١٤٤).

٣٩- قالوا: يريد أن يخرج الناس من أرضهم:

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ (١٤٥).

٤٠ - قالوا: إنه يعادي الحرية والاستقلال في العقيدة والإرادة:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا سُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾<sup>(١٤٦)</sup> أي: أطريقتك ودينك الذي جئت به يأمرك أن تترك معتقداتنا التي تتمثل باتِّباع الآباء والسَّير على عقائدهم؟ أطريقتك ودينك يأمرانك أن نرفع أيدينا عن أموالنا وتكون إرادتنا في التصرف فيها وفق ما يشتهي دينك ويطلب؟<sup>(١٤٧)</sup>.

٤١ - قالوا: إن إتباعه يُسبب الخسران:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ سُعَيْبًا بِانْتِمَانِكُمْ إِذَا لَحَّا سِرُونَ ﴾<sup>(١٤٨)</sup>.

٤٢ - قالوا: إنه يعادي الحضارات الدينية القديمة :

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى \* قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾<sup>(١٤٩)</sup>، أي: ما بال وما شأن وما حال الأمم الماضية، فإنها لم تقرّ بالله كقوم عاد وثمود وأصحاب الأيكة وغيرهم كثير.

قال تعالى: ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾<sup>(١٥٠)</sup>

فموسى عليه السلام بقوله الأول ألغى جميع الحضارات الدينية التي لانتلقتي مع معتقده، ثم احتجوا عليه بالأمم السابقة وتاريخها وواقعها الذي لا يتفق مع معتقده فقال عليه السلام: نحن لسنا مسؤولين عنها فأمرها إلى الله عزوجل فهو لا يضل ولا ينسى<sup>(١٥١)</sup>.

٤٣ - قالوا: إنه متكلف:

أي: متصنّع ومُتَحَلَّل بما ليس له، ومدَّج للنبوّة كذباً، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بَدْعًا مِنَ الرِّسَالِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾<sup>(١٥٢)</sup>. وعن رسول الله ﷺ: للمتكلف ثلاث علامات: يُنَازِع مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ، وَيَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ<sup>(١٥٣)</sup>.

٤٤ - قالوا: إنه بدع:

أي على غير طريقة الرسل السابقين. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بَدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٥٤).

٤٥ - قالوا: إنه في سفاهة:

قال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١٥٥)، في سفاهة، أي: جهالة وخفة حلم

٤٦ - قالوا: إن ما يأتي به أضغاث أحلام:

أي إنه واقع تحت تأثير تخاليط الأحلام التي يراها في المنام. قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولَىٰ ﴾ (١٥٦).

٤٧ - قالوا: إنه مغرور:

أي: مغتر بما عنده من دين، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ (١٥٧)، أو مخدوع، وقد نقل التاريخ موقف عبد الله بن أبي سلول منه حينما وصلت ناقة رسول الله إلى بيت بن أبي سلول، وضع هذا الأخير لباسه على أنفه، وقال لرسول الله: «يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك وخذعوك وأتوا بك، فأنزل عليهم ولا تغشانا في ديارنا» (١٥٨).

٤٨ - قالوا: يريد أن يعبد من دون الله وأن يستعبد الناس:

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّبُوتَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (١٥٩).

وفي الدر المنثور، قال أبو رافع القرظي (من يهود بني قريظة): أتريد منا

يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران  
أذلك تريد يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أعبد غير الله، أو أمر  
بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ﴿مَا كَانَ  
لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ \*  
وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ (١٦٠).

٤٩ - قالوا: لم ينزل عليه شيء؛

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرًا مِنْ  
شَيْءٍ﴾ (١٦١) وفي هذه المواجهة للنبي ﷺ تجاهل لحق الله أي تجاهل.

٥٠ - قالوا: لم ينزل عليه آية

جاء في مجمع البيان: لما أنزل الله قوله: ﴿وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه  
قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (١٦٢) اعترضت  
الملحدة على المسلمين بهذه الآية فقالوا: إنها تدل على أن الله تعالى لم ينزل على  
محمد آية إذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين إياها (١٦٣).

٥١ - التهديد بالإخراج أو الأمر بإخراجه؛

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ  
فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٦٤).

٥٢ - الإصرار على الكفر والاستمرار عليه؛

قال تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الظَّالِمِينَ إِنَّهُمْ لَمَّا مِنْهُمْ أَنْ آمَنُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ  
يُرَادُ﴾ (١٦٥)، أي: إن الذي يدعو إليه ﷺ مجد زعمهم شيء يراد بالطبع، وهو السيادة  
والرئاسة، وإنما جعل الدعوة ذريعة إليه (١٦٦)

٥٣ - العصيان:

قال تعالى: ﴿وَكَايِّنَ مِّن قَرِيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا﴾<sup>(١٦٧)</sup>. وهي مواجهة حسب نص الآية للرسالة والرسول.

٥٤ - نهى الناس عن اتباعهم والإيمان بهم:

ينهون عنه وهم الكفار ينهون عن إتباع القرآن وقبوله والتصديق بنبوته نبيه، وينأون عنه: يتباعدون عنه، أو يبعدون الى حيث لا يسمعونه خوفاً من أن يسبق الى قلوبهم الإيمان به والعلم بصحته<sup>(١٦٨)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(١٦٩)</sup>.

٥٥ - الدعوة إلى التبطئة:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمِيطَةٌ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا...﴾<sup>(١٧٠)</sup>، وهي دعوة المنافقين الى التثاقل والتخلف عن الجهاد والمساهمة فيه، وأسلوب العدو الداخلي الذي قال عنه القرآن: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾.

٥٦ - المجابهة بسوء الظن والتشكيك:

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾<sup>(١٧١)</sup>.

٥٧ - ممارسة الاستخفاف:

أي: حمله على الحفة والضجر، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(١٧٢)</sup>. قال الزجاج: (لا يستفزرك عن دينك)، أي: لا يخرجنك الذين لا يوقنون؛ لأنهم يشاكسون، ولا يستخفنونك: لا يستفزرك ولا يستجهلنك؛ وفيه: فاستخف قومه فأطاعوه، أي: حملتهم على الحفة والجهل، ويقال: استخفنته عن رأيه واستفزته عن رأيه إذا حمله على الجهل وأزاله عما كان

عليه من الصواب، واستخفنّ به: أهانه (١٧٣)

٥٨- اللمز في الصدقات:

أي: يعيبون الرسول ﷺ ويطعنون به في اعطائها وتوزيعها، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (١٧٤).

٥٩- المشاققة:

أي: المحاربة بأن يقف عند الشق المخالف لله ورسوله وممارسة العداة تجاهه، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٧٥).

٦٠- جرح مشاعرهم وكرامتهم والعدوان على قيمهم وأعراضهم:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (١٧٦)، أرادوا الفاحشة التي ما فعلها قبلهم أحد.

ومراجعة السنة الآيات التي تعرضت لقصة لوط، وقصة مريم تظهر أسلوب جرح المشاعر والكرامة بشكل جلي، قال تعالى: ﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾.

٦١- نهوه عن التدخل في شؤون الغير:

قال تعالى في بيان هذه المواجهة في قصة قوم لوط مع نبيهم: ﴿قالوا أو لم ننهك عن العالمين﴾ (١٧٧)

٦٢- الهمز واللمز:

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١٧٨). والهمزة: الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه، واللمز في الاستقبال (١٧٩). ونزول السورة في أمية بن خلف أحد أثرياء قريش الذي كان كلما يرى رسول الله ﷺ يهيمزه ويلمزه. (١٨٠)

٦٣-المجادلة بالباطل:

قال تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهَا لِحَقِّ فَآخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾<sup>(١٨١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾<sup>(١٨٢)</sup>، كانوا يعلمون بعض أذنبهم أن يقولوا للمسلمين: كيف تأكلون الحيوان الذي ذبحتموه بأيديكم، ولا تأكلون الحيوان الذي ذبحه الله، أليس الله أولى بالأكل من قتيلكم، فقال سبحانه لضعاف العقول من المسلمين: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ أي: من أكل الميتة كما أحلها المشركون، فهو في حكمهم<sup>(١٨٣)</sup>.

٦٤-الاستفزاز:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا..﴾<sup>(١٨٤)</sup> قال الحسن ليستفزونك: ليقتلونك، وقال غيره الاستخفاف بالانزعاج أو إحداث ما يخرجهم<sup>(١٨٥)</sup>.

٦٥-الفتنة:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَٰنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾<sup>(١٨٦)</sup>، وللفتنة ممارسات أخرى على جميع أبعاد الحياة، وقد عدّها القرآن الكريم أكبر من القتل تارة، وأشدّ منه تارة أخرى.

٦٦-المقاطعة الاقتصادية:

ذكر بن شهر آشوب في المناقب عن «شرف المصطفى» للخرکوشي: أنّ الآية ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ نزلت على النبي ﷺ في آخر أيام الحصار في شعب أبي طالب فقال ﷺ: كيف أدعوهم وقد صالحوا على تركي الدعوة؟ فنزل جبرئيل فأخبر النبي: أنّ الله بعث على صحيفتهم الأربعة... الخ الخبر<sup>(١٨٧)</sup>.

٦٧- الكيد:

وهو التدبير بباطل وحق لغة، ومواجهة الكفار به تعني المخالفة وإظهار ما هم على خلافه على قول الزجاج (١٨٨).

قال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ (١٨٩).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمَلُهُمْ رَوِيدًا﴾ قال الزجاج: كيد استدراجهم من حيث لا يعلمون (١٩٠).

٦٨- اتهامهم باللعب واستبعاد جديته:

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ (١٩١) سؤال تعجب و استبعاد، أي أقول ما تقوله جداً أم تلعب به؟ (١٩٢)

٦٩- الإرجاف:

وهو الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس، الجوهرى: والإرجاف واحد أراجيف الأخبار (١٩٣).

أي: إذا خرج رسول الله ﷺ في بعض غزواته فقالوا: قُتِلَ وَأُسِرَ، ليغتم المسلمون لذلك، وأرجف خاص في الأخبار السيئة قصد أن يهيج الناس (١٩٤).

قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٩٥).

٧٠- الإشاعة الكاذبة أو الإفك:

والإفك: هو الكذب العظيم الذي قلب فيه الأمر عن وجهه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ...﴾ (١٩٦).

٧١- الإِدْعَاءَات:

وواحدة من الإِدْعَاءَات التي ووجه بها النبي ﷺ هي أَنَّ الله تركه وأبغضه، قال تعالى في دفع هذا الإِدْعَاءِ: ﴿وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ \* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (١٩٧)، أي: ما قطع عنك الوحي وما أبغضك كما يدعون.

٧٢- المَكْر:

قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. ومن هذا المَكْر قول المنافقين كما في القرآن: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾، فهم يظهرون الطاعة ويضمرون المَكْر والكيد، وبعبارة أخرى «وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العيَاء.» (١٩٨).

٧٣- نَسَبَةُ السَّيِّئَاتِ إِلَيْهِمْ:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (١٩٩).

المراد بالسَّيِّئَةُ ههنا الأمراض والمصائب والقحط، لأنَّ قريشاً كانت إذا نزل بها خصب وخفض قالوا: هذا من عند الله، وإذا نزلت بهم شدة ومجاعة قالوا: هذا شؤم محمد حاشا له من ذلك فبين تعالى أنَّ ذلك كله من الله تعالى (٢٠٠). وقد ذكر الشيخ السبحاني أنَّ هذه مقولة المنافقين قالوها تطييراً بوجود النبي، كما تطيروا بغيره في الأمم السالفة. وهناك نظرية فرعونية ينسبون الحسنات فيها الى أنفسهم والسَّيِّئَاتِ الى موسى عليه السلام. (٢٠١) قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ، وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ (٢٠٢).

٧٤- النُّجْوَى:

قال تعالى: ﴿تَخُنُّ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ

يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٢٠٣﴾، فَجَعَلَهُمُ هُمُ النُّجُوى وَإِنَّمَا النُّجُوى فعلهم كما تقول: قومٌ رضاً، وإِنَّمَا (رضاً) فعلهم عن ابن الأعرابي (٢٠٤)، و النُّجُوى هي المساررة بانفراد عن النبي لإساءته (٢٠٥)، وقال الشعبي: هذا في معنى المصدر وإذ هم ذوو نجوی (٢٠٦).

#### ٧٥- خلق المضايقات له:

قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ (٢٠٧)، أي هل تحذف بعض ما يوحى إليك يا محمد لأن ذلك لا يعجب الكفار والمشركين؟ طبعاً لا.

إذن فلا يضيق صدرك مما يقترحون عليك وما يتعننون به أمامك.

#### ٧٦- الإتهام بالسوء والفضحاء:

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٠٨)، قال الزجاج السوء خيانة صاحبه، والفضحاء: ركوب الفاحشة (٢٠٩).

#### ٧٧- الإنكار والعبوس والسطوة بمن يتلو آيات الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ (٢١٠)، والمنكر من الأمر: خلاف المعروف، وقد تكرر في الحديث الإنكار والمنكر، وهو ضدّ المعروف، وكلّ ما قبحه الشرع وحرّمه وكرهه، فهو منكر (٢١١).

#### ٧٨- تضعيف المعنويات:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا\* وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا\* وَلَوْ دُخِلَتْ

عَلَيْهِمْ مَنْ أَقْطَارَهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿٢١٢﴾.

وقصة قتل عليّ لعمر بن ود في هذا المورد كانت من أعجب المفاجئات التي قلبت هذا الجوّ المهزوز معنوياً إلى جوٍّ مليءٍ بالثقة والنصر والمعنويات العالية في جانب المؤمنين بالله، والى فرارٍ في جانب المشركين.

٧٩- التحريض على إيقاف الدعم المالي والدعم المعنوي :

قال تعالى: ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ (٢١٣).

وهو قول المنافقين للأغنياء من الأنصار الذين كانوا يُنفقون أموالهم لإعانة فقراء المهاجرين في سبيل الله لكي يتفرّق الجمع عن رسول الله ويسقط كيان دولته (٢١٤). ولم يقتصروا على ذلك بل كانوا المطبقين الأوّل في إيقاف الدعم المالي ومحاوله تجفيف منابعه، وقد أخبر القرآن بذلك حيث قال تعالى في وصفهم: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ (٢١٥). وقال مجاهد: أي لا يبسطونها في حقّي ولا فيما يجب (٢١٦).

٨٠- نفي كونه رسولاً :

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ (٢١٧) من جهة الله، وهو واحد من أساليب تكذيب الكفار المعاندين للنبي ﷺ.

٨١- التوهين والتصغير

قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ\* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٢١٨).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (٢١٩).

٨٢- التوعّد بالسوء والصدّ عن سبيل الله

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (٢٢٠). جاء في التفسير الأصفي: ﴿ولا تقعدوا بكل صراط﴾: بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشیطان في قوله: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقیم﴾. ﴿توعدون﴾: تتوعدون ﴿وتصدون عن سبیل الله من ءامن به﴾. قيل: كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها: إن شعيبا كذاب فلا يفتنكم عن دينكم، كما كان يفعل قريش بمكة (٢٢١). (وتبغونها عوجا): تطلبون لسبیل الله عوجا، یعنی: تصفونها للناس بأنها سبیل معوجة غير مستقيمة بإلقاء الشبه، لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها (٢٢٢).

٨٣- التییس:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣).

٨٤- التحريف:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٢٤).

وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا﴾ (٢٢٥)، «وكانت لفظة (راعنا) في لغة اليهود تفيد معنى الشتم، فاغتنم اليهود ذلك فقالوا يخاطبون النبي ﷺ يظهرن التأذب معه وهم يريدون الشتم ومعناه عندهم السمع لا اسمعت، فنزل قوله تعالى: من الذين هادوا يحرفون الكلم...» (٢٢٦).

٨٥- الكذب عليهم :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ

خاتم الأنبياء ﷺ / الشيخ د. عبد الإله الشيباني

كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٢٢٧﴾، والكذب عليهم ﷺ من أساليب تكذيبهم التي لا زلنا نتعرض لجمعها وترقيمتها أو ذكر أبرز مصاديقها.

#### ٨٦- العرّوض الماليّة (المداهنّة) :

قال تعالى: ﴿فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ \* وَدَّوَا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (٢٢٨)، والمداهنة والإدهان كالمصانعة، وذكر ذلك الجوهري في معنى الآية، وقال الفراء في معناها: « ودّوا لو تكفروا فيكفرون، وقال في قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾، أي: مكذبون، ويقال: كافرون، قوله: ودّوا لو تدهن فيدهنون، ودّوا لو تدين في دينك فيلينون»، وقال ابن الهيثم: الإدهان المقاربة في الكلام والتليس في القول، من ذلك قوله لو تدهن فيدهنون، أي ودّوا لو تصانعهم في الدين فيصانعوك (٢٢٩). وفي مجمع البحرين للطريحي: المداهنة: المساهلة (٢٣٠). والعرّوض المالية التي عنوتنا بها المواجهة هي واحدة من أساليب المصانعة في الدين.

#### ٨٧- التطيّر أو التشاؤم بهم وبمن معهم :

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَلَيْسَ لَكُم مَّا تُدْرِكُونَ﴾ (٢٣١).

( تطيّرنا بكم ) تشاءمنا بكم، وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم، وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا إليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه، فإن أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط - وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه - وعن مشركي مكة - وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك - وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك. وعن قتادة: إن أصابنا شيء كان من أجلكم (طائركم معكم) وقرئ طيركم: أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم، أو أسباب

شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم. وقرأ الحسن أطيركم: أي تطيركم. وقرئ أئن ذكرتم بهمزة الاستفهام وأن الناصبة: يعني أطيركم لأن ذكرتم. وقرئ أن وإن بغير استفهام لمعنى الاخبار: أي تطيرتم لأن ذكرتم أو إن ذكرتم تطيرتم، وقرئ أين ذكرتم على التخفيف: أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وإذا شئتم المكان بذكرهم، كان مجلولهم فيه أشأم (بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله. (٢٣٢)

#### ٨٨-التضيق؛

قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٢٣٣)، والتفرقة كالتفتة لها ممارسات كثيرة وفي الأصعدة كافة أيضاً.

#### ٨٩-التعجيز؛

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ (٢٣٤).

#### ٩٠-الضحك على أقوالهم وأفعالهم؛

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (٢٣٥).

#### ٩١-منعهم من الصلاة؛

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ (٢٣٦). نزلت في أبي جهل

حيث نهى النبي ﷺ عن الصلاة (٢٣٧).

وفي الدر المنثور، أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبیر رض قال: كانت قريش تعارض النبي ﷺ في الطواف يستهزئون ويصفرون ويصفقون فنزلت: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّة﴾. وفيه، أخرج أبو الشيخ عن نبيط و كان من الصحابة رض: في قوله: "وما كان صلاتهم عند البيت"

خادم الأنبياء ﷺ / الشيخ د. عبد الإله الشيبيني

الآية قال: كانوا يطوفون بالبيت الحرام وهم يصفرون. وفيه، أخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ قال: المكاء صوت القنبرة والتصديّة صوت العصافير وهو التصفيق، وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة كان يصلي قائماً بين الحجر والركن اليماني فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، ويصيح أحدهما كما يصيح المكاء، والآخر يصفق بيده تصديّة العصافير ليفسد عليه صلاته.

٩٢- منعهم من الأمر بالتقوى وزجرهم عن التبليغ:

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ \* أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ﴾ (٢٣٨)، أي: أخبرني عن حال الناهي لو كان هذا العبد يأمر بالتقوى وهو يعلم بأن الله يرى.

٩٣- تخويضهم بالهتهم:

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ \* وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ (٢٣٩).

٩٤- جمع الأعداء للوقوف أمامهم (مظاهرة المشركين):

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (٢٤٠) ظاهرهم: أي عاونوا المشركين وهم بنو قريظة (من أهل الكتاب) وهم اليهود وصياصيهم: حصونهم.

٩٥- التسلسل من مجلس النبي ﷺ بدون إذن:

قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٤١) لإظهار عدم المبالاة، وتضعيف معنويته ومعنوية من معه.

٩٦-الإعلام التجاري المضاد:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢٤٢). كان النضر بن الحرث يتجر فيخرج الى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشاً ويقول لهم: إنَّ مُحَمَّدًا يحدِّثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث اسفنديار ورستم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزل ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ (٢٤٣)

٩٧-الصدّ عن المسجد الحرام وإدعاء ولايته بغير علم :

قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٤٤). فقد نفى عزّوجلّ ولايتهم على بيته التي يدعونها لأنفسهم بدون علم دون غيرهم.

٩٨- طلب تغيير القرآن أو تبديله :

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِنَا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ...﴾ (٢٤٥). قوله: ﴿بقرآن غير هذا﴾ فإن قريشاً قالت لرسول الله ﷺ ﴿ائتنا بقرآن غير هذا﴾ فإن هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى (٢٤٦). ويقول الرازي إن إقدام الكفار على هذا الالتماس يحتمل وجهين: إمّا السخرية والاستهزاء، وإمّا على سبيل التجربة والامتحان لتكذيبه لو فعل ذلك، وبدله أن يأتي بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن وهو أن يبدل بعض آياته بغيرها (٢٤٧).

٩٩ - نقض العهود والمواثيق :

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (٢٤٨).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَىٰ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾<sup>(٢٤٩)</sup> النكت: نقض العهد

١٠٠ - إثارة الفتن وتقليب الأمور عليه ﷺ :

قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢٥٠)</sup>. أي من إثارة الفتن والإرجاف بالمؤمنين في الساعات المصيرية.

١٠١ - القيام بالتظاهرات عليه وعمليات المداهمة والتطويق المكثف :

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾<sup>(٢٥١)</sup>، أي حين دعا رسول الله الخلق إلى الحق تظاهرت عليه أحزاب الضلال وكادوا من كثرتهم يكونون كالشعر والصوف الذي تلبّد بعضه فوق بعض<sup>(٢٥٢)</sup>.

١٠٢ - إنفاق أموالهم للصدّة عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُجْشَرُونَ﴾<sup>(٢٥٣)</sup>. و في الدر المنثور، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال نزلت في أبي سفيان بن حرب.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾<sup>(٢٥٤)</sup>، فقد جاء في تفسير الآية وسبب نزولها: أنّ اليهود سألو محمداً ﷺ عن أخبار ذي القرنين لمجرد الإحراج، وما دروا أن الله يسانده ويمدّه بالجواب المفحم المخرس<sup>(٢٥٥)</sup>.

١٠٣ - الاستعانة بما يلوح لهم من أدلّة:

قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِّثْلَنَا وَمَا

تَرَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّبَائِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٥٦﴾.

١٠٤ - عدم السماع واللغو:

واللغو: هو ما لا يعتد به، وهو الذي يورد لا عن رواية وفكرة (٢٥٧)، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (٢٥٨)، وهما ممارستان متحدتان في مورد الآية؛ لأن من يلغو في أثناء قراءة القرآن لا يسمع القرآن.

١٠٥ - إحداث الضجيج والضوضاء:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (٢٥٩).

يصدون: يضحجون ويضحكون تهكماً وسخرية بالمثل الحق الذي ضربه القرآن لعيسى عليه السلام. وقال ابن عاشور في القراءات - التي لا حجية ولا تواتر لها عندنا لأنها كما يقول السيد الخوئي: إما منقولة بخبر الواحد أو اجتهاد من القارئ (٢٦٠) بعد تقسيمها من قبله الى ما له تعلق بالتفسير، وما لا تعلق له به في تفسير هذه الآية: «قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره...» (٢٦١).

١٠٦ - التأكيد على المثلية من دون فرق:

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٢٦٢). ومثلها في الدلالة الآية (٢٦) من سورة هود.

١٠٧ - مثلوه بالمحتاج المتروك:

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ (٢٦٣). فَإِنَّهُمْ تَارَةً قَالُوا إِنَّهُ مَسْحُورٌ، وَتَارَةً مَثَلُوهُ بِالْمَحْتَاجِ الْمَتْرُوكِ، حَتَّى تَمَتُّوا لَهُ الْكَنْزَ، وَتَارَةً بَأْتَهُ نَاقِصٌ عَنِ الْقِيَامِ بِالْأُمُورِ (٢٦٤). مَعْتَقِدِينَ أَنَّ الْكِرَامَةَ بِالْمَالِ وَحِطَامِ الدُّنْيَا، فَطَعَنُوا فِيهِ بِفَقْرِهِ وَبُيُوتِهِ، حَتَّى قِيلَ: كَيْفَ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ عَلَى يَتِيمٍ أَبِي طَالِبٍ؟ أَمَا نَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمِ؟

فَقَالَ تَعَالَى فِي بَيَانِ مَا سَلَكَهُ مِنْ طَرُقٍ فِي مَوَاجِهَتِهِ: ﴿وَقَالُوا مَالٍ هَذَا الرَّسُولِ..﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ (٢٦٥).

١٠٨ - النَّمِيمَةُ عَلَيْهِمْ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (٢٦٦).

وَقَدْ عَنِ الْقُرْآنِ أُمَّ جَمِيلٍ زَوْجَةَ أَبِي لَهَبٍ الَّتِي قَالَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾: مُذَمَّمًا أَتَيْنَا... وَدِينَهُ قَلْبِنَا... وَأَمْرَهُ عَصِينَا (٢٦٧). وَمُذَمَّمٌ هُوَ خِلَافُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ اسْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَلْ وَصَلَ الْأَمْرَ إِلَى تَجْرِيدِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ اسْمِهِ زَاعِمِينَ إِنَّهُ لَمْ يُدْعَ مُحَمَّدًا قَطُّ، وَإِنَّ حَقِيقَةَ اسْمِهِ سَتِظَلَّ مِنَ الْأَلْغَازِ الَّتِي لَا حَلَ لَهَا، وَحُجَّتُهُمْ أَنَّ كَلِمَةَ مُحَمَّدٍ لَفْظٌ ذُو مَعْنَى خَاصٍّ، لِذَلِكَ يُؤَكِّدُونَ أَنَّهُ لَقَبٌ ذُو مَعْنَى خَاصٍّ (٢٦٨).

١٠٩ - الْإِتْهَامُ بِإِنْتِهَابِ مَبْطُلُونَ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٢٦٩)، أَي: آتُونَ بِالْبَاطِلِ، وَهِيَ صِيَغَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ مِنْ صِيَغَاتِ تَكْذِيبِ الْخُصُومِ لِأَنْبِيَائِهِمْ. وَقَدْ رَمَى الْمَسْتَشْرِقُونَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ بِالتَّحْرِيفِ بِأَنَّ عَرَضَهُ لِلْوَقَائِعِ وَالشَّرَائِعِ الَّتِي جَاءَتْ فِي التَّوْرَةِ انْطَوَى عَلَى إِدْرَاكِ خَاطِئِهِ أَثَارَ عَلَيْهِ النِّقْدِ وَالسِّخْرِيَّةِ مِنْ جَانِبِ الْيَهُودِ فَكَانَ فِي نَظَرِهِمْ مُبْطِلًا (٢٧٠).

١١٠ - أَنَّهُ يَجِيبُ عَنْ غَيْرِ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ:

قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ لِقَوْلِ فِرْعَوْنَ فِي مُوسَى ﷺ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ



الْعَالَمِينَ\* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ\* قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ  
أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٧١﴾.

١١١ - إسكات الأنبياء وإجبارهم على الكف عن التكلم بالحق

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ  
مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ  
وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٢٧٢﴾. فردوا  
أيديهم في أفواههم، وقيل في معناه خمسة أقوال ثانيها: قال الحسن: جعلوا أيديهم في  
أفواه الأنبياء تكذيباً لهم ورداً لما جاءوا به.

١١٢ - إثارة الشبهات الباطلة حولهم :

أي: (المجادلة بالباطل ليدحضوا به الحق).

قال تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ  
عِقَابِ ﴿٢٧٣﴾، أي: يحاولون توهين الحق بالشبهات الباطلة والأقوال الكاذبة.  
والرسل مصداق من مصاديق الحق.

١١٣ - التحريض عليهم:

قال تعالى: ﴿ما جزاء من أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ إلا أن في تعييرها بقولها  
(بأهلك) نوعاً من التحريض عليه وتهيجه على مؤاخذته (٢٧٤).

١١٤ - محاججتهم في الله:

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ  
أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿٢٧٥﴾. وفي هذه المحاجة وردت أقوال عدة ذكرها  
الطوسي في التبيان (٢٧٦)

١١٥ - ادعائهم أن الأنبياء أبناء الله:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٢٧٧﴾، وهو ردّ على اليهود وغيرهم من أهل الكتاب فقد حاججوه ﷺ في أن الله لماذا اختار النبي في العرب، وهم عبدة أوثان ولم يختره من أهل الكتاب، وهم ليسوا كذلك (٢٧٨).

#### ١١٦ - التأكيد على خصوصيته بالعرب فقط (قومي) :

وهي من مقولات المكذّبين من أهل الكتاب (٢٧٩)، قال تعالى نافياً ذلك عنه وعن رسالته: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٢٨٠)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فهي عامّة لمن أرسل، وهكذا في أسلوب ومحاولات من لم يلحق بهم وليس كما هي هوى بعض أهل الكتاب والكفار من أنّها خاصّة بعرب الجزيرة وبقريش بالذات.

#### ١١٧ - قالوا: لن يبعث الله أحداً (نضوا بعثت الأنبياء) :

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾.

#### ١١٨ - قالوا: إنهم يتجسسون على الغير:

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٢٨١). يقول السيّد الطباطبائي في الميزان: (إنّ المنافقين لا يؤمنون بأنه وحي نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ ويعدون ذلك مما يتجسسه المؤمنون فيخبرون به النبي، فيخرجه لهم في صورة كتاب سماوي نازل عليهم) (٢٨٢).

#### ١١٩ - قالوا: إنّه أذلّ:

قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (٢٨٣)

١٢٠ - قالوا: لا نعي ما يقول:

قال تعالى مبيناً هذا اللون من المواجهة الكافرة: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢٨٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا سَعِيدُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾<sup>(٢٨٥)</sup> في القاموس المحيط: الفقه (بالكسر): العلم بالشئ والفهم له والفتنة، غلب على علم الدين لشرفه<sup>(٢٨٦)</sup>. وفي لسان العرب: الفقه: العلم بالشئ والفهم له، والفقه الفتنة<sup>(٢٨٧)</sup>. وإلى هذا المعنى أشار قوله تعالى في كتابه الكريم ﴿قَالُوا يَا سَعِيدُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾<sup>(٢٨٨)</sup> أي لا نعلم ولا نفهم حقيقة كثير مما تقول<sup>(٢٨٩)</sup>، وقال ابن عباس: «إن ابن سوريا قال لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها، فأنزل الله هذه الآية»<sup>(٢٩٠)</sup> أي قوله تعالى: ولقد أنزلنا عليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون.

١٢١ - قالوا: إنهم جبناء:

قال تعالى: ﴿يَخَذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٢٩١)</sup>. وفي مورد نزول هذه الآية جاء في (الميزان في تفسير القرآن) ما هذا لفظه: وقيل: «ان رجلاً قال في غزوة تبوك: ما رأيت أكذب لساناً ولا أجبناً عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال له عوف بن مالك: كذبت ولكنك منافق، وأراد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك فجاءه، وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذراً، وقال: إنما كنا نخوض ونلعب، ففيه نزلت الآية، عن ابن عمر وزيد ابن أسلم ومحمد بن كعب»<sup>(٢٩٢)</sup>.

١٢٢ - قالوا: إنهم يتهوس ويلعب:

فرموه بالاستهزاء والسّفه والجهالة<sup>(٢٩٣)</sup>، وإشارة إلى هذا قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٢٩٤)</sup>.

١٢٣ - نفوا عدالته :

قال تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ (٢٩٥)، إذ وردت هذه المواجهة من قبل جملة من المنافقين حضروا مجلسه ﷺ كما في رواية المقاتلين التي يرويها الطبرسي في مجمع البيان، ملخصها: أنه أقام جماعة من المهاجرين من مجلسهم، وأقعد آخرين من أهل بدر مكانهم إكراماً لأهل بدر، فقال المنافقون أستم تزعمون أنه يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء... (٢٩٦)، وهناك آيات أخرى بصدد هذه المواجهة.

١٢٤ - قالوا: أنت تابع لنا :

لأنه كان يصلي تجاه بيت المقدس، وهي قبلتهم، فاغتم رسول الله من ذلك غمّاً شديداً، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء، ينتظر من الله أمراً، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّينَاكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٢٩٧). فحوّل إلى الكعبة.

١٢٥ - الالتقاءات الشيطانية :

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٩٨)، أي: المداخلات الشيطانية وشبهاتها من خلال الوسوسة في قلوب الناس، وتهيج الظالمين، وإغراء المفسدين لإفساد الأمر على الرسول أو النبي وإبطال سعيه (٢٩٩).

١٢٦ - زعموا أنه مخرب :

ونزول قوله تعالى الآتي في بيان ذلك وبيان علته ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٣٠٠). حيث أمر النبي ﷺ أن تقطع بعض نخيل بني النضير ليغيظهم بذلك...، فظن بعضهم أن هذا نوع

من التخريب، فبين سبحانه أن كل ما وقع من قطع النخيل، وما ترك منه بغير قطع فهو بأمر الله، وليس من عند رسول الله ﷺ، والقصد منه غيظ الكفار من أجل ما قطع، وأيضاً غيظهم من أجل ما بقي قائماً من غير قطع، حيث ينتفع به أعداؤهم<sup>(٣٠١)</sup>. ورووا أن النبي ﷺ أمر بقطع نخيلهم، فلما قطع بعضها، نادوه: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض، فما بال النخيل تُقطع؟ فنزلت الآية، فأجيب عن قولهم بأن ما قطعوا من نخلة أو تركوها قائمة على أصولها، فبإذن الله، والله في حكمه هذا غايات حقة وحكم بالغة منها: إخراج الفاسقين، وهم بنو النضير<sup>(٣٠٢)</sup>.

٧٥ - قالوا: إنه شرذمة مزعجون ويخلقون المشاكل (الإتهام بالغوغائيت):

قال تعالى مبيّناً هذه القضية التي جاءت على لسان فرعون يزاء موسى وأنصاره، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ\* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾<sup>(٣٠٣)</sup>، والشّرذمة: القليل والجماعة المنقطعة عن المجتمع<sup>(٣٠٤)</sup>.

١٢٧ - إتهامهم بأنهم يقابلون الإحسان بالإساءة :

وقد ورد ذلك على ضوء تفسير بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣٠٥)</sup>، أي: لنعمتي وحقّ تربيتي بقتل من ينسب إليّ<sup>(٣٠٦)</sup>؟

١٢٨ - قالوا: إنه نزلأ :

قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾<sup>(٣٠٧)</sup>، قال صاحب تفسير الميزان: (أي أنّ القرية، أي البلدة لكم وهم (أي آل لوط) نزلأ ليسوا منها، وهم يتنزهون عما تأتونه ويتطهرون ولا يهتمكم أمرهم فليسوا إلاّ أناساً لا عدّة لهم ولا شدّة)<sup>(٣٠٨)</sup>، وهذه المواجهة

من عجيب المواجهات وهي أن يُتَّهم صاحب الطُّهر والنزاهة- حينما تنقلب المقاييس- بطهره ونزاهته.

١٢٩- رموه بفضول القول ولغو الكلام:

قال تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَجِّبْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣٠٩)</sup>، وهذا يعني أن كلامه السابق كان فضولاً.

١٣٠- قالوا: إنه لأحمق:

قال تعالى: ﴿يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كِمْةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾<sup>(٣١٠)</sup>، قالها ثلاثة من قريش، وهم في خباء عند التبليغ لعليّ عليه السلام بالولاية في رواية طويلة ينقلها العياشي في تفسيره، والحويزي في نور الثقلين<sup>(٣١١)</sup>، وهي مواجهة من الطابور الخامس للخصوم.

١٣١- اتهموهم بالألوهية، وقالوا: آلهتنا خير منه:

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣١٢)</sup>.

الظاهر في تفضيلهم آلهتهم في ألوهيتها على المسيح في ألوهيته على حدّ زعمهم، وهو عبد كما هو نصّ القرآن، ولم يكن إلهاً.

١٣٢- قالوا: يأكل الطعام ويمشي في الأسواق:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾<sup>(٣١٣)</sup>، ظناً منهم أن الرسول لا يكون إلا ملكاً منزهاً عن هذه الأمور، وأنه هو القادر فقط على الاتصال بالغيب والإتيان برسالة.

١٣٣- قالوا: لم يلق عليه كنز، وليس له جنة يأكل منها:

قال تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾<sup>(٣١٤)</sup>.

١٣٤ - قالوا: ليس معه ملك من الملائكة :

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ (٣١٥).

١٣٥ - قالوا يُعَذِّبُهُ رَبُّهُ:

قال المشركون: فَلِمَ يُعَذِّبُهُ رَبُّهُ أَلَا يُنزل عليه القرآن جملة واحدة، يُنزل عليه الآية والآيتين والسورة والسورتين؟ فأنزل الله على نبيه جواب ما قالوا: ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة... ﴾ (٣١٦)

١٣٦ - قالوا: لا نجد في أنفسنا ما يدعيه الرسول من نزول الملائكة

ورؤية الرب

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ (٣١٧). وهذه الاحتجاجات الأربعة يمكن أن تكون أساليب نابعة من اعتقادهم من أنه بشر ليس إلا، والنجي أو الرسول له صفات وأحوال أخرى على زعمهم.

١٣٧ - قالوا: إنهم شر خلق الله :

وقد كفى الله عن قولتهم هذه وأمثالها صوتاً لنبيه بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٣١٨)، قال: (إِنَّمَا يحملكم على هذه الأسئلة أنكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته، فإذا سحبتكم على وجوهكم إلى جهنم علمتم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله) (٣١٩).

١٣٨ - قالوا: إن لهم أزواجاً وذرية:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (٣٢٠)، وترد هذه الآية على

من أنكر نبوة محمد ﷺ ؛ لأنه بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ويأتي الزوجات ويولد له.

وجه الرد: ثم ماذا؟ إنَّ محمداً رسول قبله الرسل، وكلهم كانوا يفعلون كفعله تماماً كسائر الناس (٣٢١).

#### ١٣٩ - استبعاد أقوالهم وإنكارها :

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَيُّدًا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٣٢٢﴾، فسينغضون إليك رؤوسهم، أي يحركونها استبعاداً وإنكاراً.

#### ١٤٠ - قالوا: إنه يحلل ما حرّمته الأنبياء :

قال تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ﴿٣٢٣﴾، وقصة هذه الإشاعة تتلخص بأن اليهود كانوا يعتقدون جهلاً بأن لحوم الإبل وألبانها كانت محرّمة في دين إبراهيم عليه السلام ومن جاء بعده من أنبياء بني إسرائيل، ولما رأوا محمداً ﷺ يحللها أذاعوا وأشاعوا أن محمداً يحلل ما حرّمته الأنبياء، فردّ الله بقوله: كل الطعام ومنه لحوم الإبل وألبانها ﴿ كان حلالاً لبني إسرائيل ﴾ (٣٢٤).

#### ١٤١ - قالوا: إنه جبار محتال :

قال تعالى مشيراً إلى تفنيد قول اليهود في عيسى عليه السلام بأنه جبار محتال (٣٢٥): ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (٣٢٦).

#### ١٤٢ - التعيب :

قال تعالى: ﴿ قل أرءيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا فمن ينجبر الكافرين من عذاب أليم ﴾ (٣٢٧)، وقد جاء عن ابن عباس في قوله هذا أنها نزلت



في رفاة بن زيد بن السائب، ومالك بن دخشم، كانا إذا تكلم رسول الله ﷺ لويًا بلسانهما وعاباه (٣٢٨).

#### ١٤٣ - إخفاء البشارة بنبوته ﷺ :

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقد كتما صفة محمد ﷺ والبشارة، عن ابن عباس وقتادة والسدي والأصم، وأبي علي بن مسلم، وقد ذكر هذا الإخفاء للبشارة من قبل أهل الكتاب اليهود والنصارى أبو ريجان البيروني في الآثار الباقية.

#### ١٤٤ - انقطاع النبوة بعد موسى عليه السلام :

وردت هذه المقولة في رواية الدر المنثور في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ﴾ (٣٢٩)، هذا فضلاً عن ادعاء نصوص التوراة قتل من يدعي النبوة بعد موسى؛ وبطلان هذه الدعوة ظاهر في نصوص التوراة أيضاً (٣٣٠)، وقد ختم الله النبوة بمحمد ﷺ وصرح بذلك في كتابه المجيد بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٣٣١).

#### ١٤٥ - ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء :

قال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣٢)، ومثل هذا الإدعاء أيضاً ادعاء اليهود بقولهم: أنه ما من نبي إلا على اليهودية (٣٣٣).

#### ١٤٦ - رغب عن ملته آبائه ثم رجع إليها وليرجعن إلى دينهم :

وقيل: إن المشركين قالوا ذلك وقد حكى الله ذلك (٣٣٤) عنهم بقوله تعالى:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٣٣٥).

١٤٧ - إحتناك الأجيال :

لَمَّا يئس الشيطان من النيل من الأنبياء والرسل لصبرهم في ذات الله وثباتهم جاءهم من جهة ذراريهم ليفسدها ويضلّها ويخرّبها. قال تعالى مبيناً هذا النمط من المواجهة: ﴿لَئِن أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣٣٦) وعلى هذا المنوال عمل أولياء الشيطان في كل زمان ومكان.

١٤٨ - تلبيس النزاع السياسي بلباس الدين :

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٣٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (٣٣٨).

١٤٩ - الاجتهاد المطرد في إيجاد وسائل الصراع والمواجهة :

وقد عبّر القرآن عن طريقة الإنتاج هذه بطريقة ضرب الأمثال. قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٣٩).

وقال تعالى: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾  
شبهوك بمسحور وساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا بذلك عن الحق.

١٥٠ - استحداث ما يسمّى بالتّيّارات والكيانات والحكومات المعتدلت:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ سَابِقُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَأْتُونَكَ بِاللَّحَقِّ مَعَكُمْ وَيَقُولُونَ سَابِقُوا رَبَّنَا بِاللَّحَقِّ فَسَبِقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَلَيْسَ عَلَى الْبَشَرِ نَجْرٌ أَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ الْغَنِيُّ أَلَمْ يُنزِلْ الْقُرْآنَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٣٤٠).

١٥١ - استبدال المرجعية الدينية أو رفضها، أي: إسقاط مرجعية النصّ الديني

قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ (٣٤١).

١٥٢ - الكفر بالله والإيمان بالشرك :

قال تعالى: ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرک به تؤمنوا﴾ (٣٤٢).

١٥٣ - التقلب في المواقف :

﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثمّ ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم وأولئك هم الضالّون﴾ (٣٤٣).

١٥٤ - التشكيك في قطعيتّة الفكر الديني والحقائق الدينية:

قال تعالى: ﴿قالت رسلهم أفي الله شكّ فاطر السموات والأرض﴾ (٣٤٤).

وقال تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ (٣٤٥).

وقال تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فو ربّ السماء والأرض إنّهُ لحقّ مثلما أنكم تنطقون﴾ (٣٤٦). والمعنى: أقسم برب السماء والأرض إن ما ذكرناه من كون رزقكم وما توعدونه من الجنة وغير ذلك في السماء لثابت مقضي مثل نطقكم وتكلمكم الذي هو حق لا ترتابون فيه (٣٤٧)

١٥٥ - الشكّ في البيّنات:

﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات فما زلتم في شكّ ممّا جاءكم به﴾ (٣٤٨).

١٥٦ - يدعو إلهين وينهاها أن نعبد إلهين:

قال تعالى: ﴿قل ادعو الله أو ادعو الرحمن أيّاماً تدعو فله الأسماء

الحسنى﴾ (٣٤٩).

١٥٧ - التشكيك في روحانيّة الدين الإسلامي وإنسانيته وعقلانيته:

بدعوى أنّ الإسلام ليس لديه في نصوصه كافة - المنقولة والمسموعة - إلاّ أحاديث ماديّة، وحتىّ ما يتحدّث فيه عن الآخرة فليس فيها إلاّ أوصاف لحياة ماديّة أخرى لا غير، ومثل هذا التشكيك في إنسانيته وعقلانيته (٣٥٠). قال تعالى مبيناً شموليّة الفكر الدينيّ لما هو روحانيّ وماديّ وما هو إنسانيّ وعقلانيّ: ﴿ قال وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما ﴾ يعني جميع ما سوى الله تعالى مجرّداً أو ماديّاً فلكيّاً أو عنصريّاً (٣٥١) وقوله تعالى: ﴿ إن كنتم تعقلون ﴾ ظاهر في عقلانيّة الفكر الديني.

١٥٨ - إن هذا كلام يوشك أن ينضد وينقطع:

فنزلت: ﴿ ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾، ردّاً على المشركين أصحاب هذه المقولة (٣٥٢).

١٥٩ - إقصاء الدين عن مسرح الحياة :

أي عزل المحاور والوجوه والمرجعيات الدينية الأصيلة عن واقع الأمة وعزل الأمة عنها.

روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: مرّ الملاء من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقال: يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعاً لهم، أهؤلاء الذين منّ الله عليهم؟ اطردهم عنك فلعلّك إن طردتهم اتبعناك، فأنزل الله: ﴿ ولا تطرد الذين ﴾ (٣٥٣).

١٦٠ - نزع القدسيّة منهم عليهم السلام:

قال تعالى في بيان ما ينتهي الى هذه المواجهة: ﴿ قالوا إن انتم إلاّ بشرٌ مثلنا ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنّكم إذا لخاسرون ﴾ (٣٥٤). وقال

الصابئة الذين صبأوا الى تعطيل الإنبياء والرسل: إنَّ البشر لا زكاء ولا روحانيّة ولا طهر ولا قرب له من ربّ الأرباب، ولذا يجب أن يكون هذا المتوسط روحانياً لا جسمانياً<sup>(٣٥٦)</sup>.

يقول السيّد الطباطبائي في تفسير الميزان: (وقد انحرف جماعة من الباحثين من أهل العصر فراموا بناء المعارف الإلهيّة والحقائق الدينيّة على ما وصفته العلوم الطبيعيّة من أصالة المادة المتحوّلة المتكاملة فقد رأوا أنّ الإدراكات الإنسانيّة خواصّ ماديّة مترشّحة من الدماغ وأنّ الغايات الوجودية وجميع الكمالات الحقيقيّة استكمالات فرديّة أو اجتماعيّة ماديّة فذكروا أنّ النبوة نوع نبوغ فكريّ وصفاء ذهنيّ يستحضر به الإنسان المسمّى نبياً كمال قومه الاجتماعي ويريد به أن يخلصهم من ورطة الوحشية والبربرية الى ساحة الحضارة والمدنية فيستحضر ما ورثه من العقائد والآراء ويطبّقها على مقتضيات عصره ومحيط حياته، فيقتنّ لهم أصولاً اجتماعية وكليات عمليّة يستصلح بها أفعالهم الحيويّة ثمّ يتمّ ذلك بأحكام وأمور عباديّة ليستحفظ بها خواصّهم الروحيّة لافتتقار الجامعة الصالحة والمدنيّة الفاضلة الى ذلك)<sup>(٣٥٧)</sup>.

#### ١٦١ - ابتغاء الفتنة :

قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ..﴾ وابتغاء الفتنة يتحرك من قبل مريدي الفتنة والضلال في مساحات واسعة من الآيات القرآنية، فالفتنة تتحرّك حسب ما يبتغون إنّ في آيات الصفات وإن في آيات القيامة، وإن في آيات الأحكام أو في القصص وغيرها بلا فرق كأن يقول القائل (وقد قيل): إنّ المراد من تشريع الأحكام إحياء الاجتماع الإنساني بإصلاح شأنه بما ينطبق على الصلاح، فلو فرض أنّ صلاح المجتمع في غير الحكم المشرع، أو أنّه لا ينطبق على صلاح الوقت وجب اتباعه وإلغاء الحكم الديني المشرع. وكان يقول القائل (وقد قيل): إنّ المراد من كرامات الأنبياء المنقولة في القرآن أمور اعتيادية، وإنّما نقل بالفاظ ظاهرها خلاف العادة لصلاح استمالة قلوب العامة

لإنجذاب نفوسهم وخضوع قلوبهم لما يتخيّلونه خارقاً للعادة قاهراً لقوانين الطبيعة (٣٥٨). يقول السيد الطباطبائي: ويوجد في المذاهب المنشعبة المحدثّة في الإسلام شيء كثير من هذه الأقاويل، وجميعها من التأويل في القرآن ابتغاء للفتنة بلا شك، فلا وجه لقصر المتشابه على آيات الصفات وآيات القيامة (٣٥٩).

### ١٦٢ - تخطتّهم في الدنيا والآخرة:

قال تعالى في تبيين هذه المواجهة على ما جاء في سبب النزول: ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وإن أكثركم فاسقون﴾ (٣٦٠) قيل إنّ اليهود أتوا رسول الله ﷺ فسألوه عمّن يؤمن بهم من الرسل فقال: أؤمن بالله (وما أنزل إلينا) وما أنزل الى إبراهيم واسماعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: والله ما نعلم أهل دين قطّ أخطأ في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شراً من دينكم، فأنزل الله الآية وما بعدها (٣٦١).

### ١٦٣ - أرادوا صرف النبوة عنه الى من يحبّون:

وقيل إنّ أهل الكتاب لما حسدوا المؤمنين بما وعدوا وأرادوا صرف النبوة عن رسول الله ﷺ الى من يحبّون وأن يزيلوا هذا الفضل الإلهي عن صاحبه أجابهم المولى عزّ وجلّ بقوله تعالى: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألاّ يقدرون على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (٣٦٢) أي إنّ ذلك ليس بأيديهم وأما هو بيد الله تعالى (٣٦٣).

### ١٦٤ - قالوا إنّ عمله يثير العجب والغرابة أي أنّه غير مسموع به:

قال تعالى: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب. ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ (٣٦٤) والآية ابتدأت باستفهام التعجب وفيها خبر عن العجب بصيغة المبالغة (٣٦٥).

١٦٥ - قالوا لولا اجتبيت الآيات :

أي لولا جمعتها من هنا وهناك وأتيت بها قال تعالى:

" وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها " إلى آخر الآية. جاء في تفسير الميزان: «الاجتباء افتعال من الجباية، وقولهم: " لولا اجتبيتها " كلام منهم جار مجرى التهكم والسخرية والمعنى على ما يعطيه السياق: أنك إذا آتيتهم بآية كذبوا بها وإذا لم تأتهم بآية كما لو أبطأت فيها قالوا: لولا اجتبيت ما تسميه آية وجمعتها من هنا وهناك فأتيت بها.» (٣٦٦)

١٦٦ - قالوا إنه لمن الظالمين :

قال تعالى: ﴿قالوا من فعل هذا بآهتنا إنه لمن الظالمين﴾ (٣٦٧) حيث اتهموا إبراهيم عليه السلام وعدوه مرتكبا للظلم بكل أصعدته: على المقدرات، وعلى حقوق الناس، وعلى نفسه (٣٦٨).

١٦٧ - تحميله مسؤولية الهزيمة وقيادة الحرب بمفرده:

قال تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ مَا قُتِلْنَا هُنَا﴾ وقصدهم بقولهم: ﴿ما قُتِلْنَا هُنَا﴾، أي: ما قتل من قتل من المسلمين في أحد، وهي محاولة خبيثة لتحريك المسلمين ضد النبي وتحميله مسؤولية هزيمة أحد وقتل من قُتل فيها، ومطلبهم أن يكون لهم من الأمر شيء فلا يتصرف النبي في المواجهات القادمة بمفرده، بل تكون القيادة جماعية تناغماً مع منطق بن سلول وحزبه (٣٦٩).

١٦٨ - أنكروا عليه الزواج والذرية:

وقد رد الله عليهم هذا الإنكار فقال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً﴾ وذرية أي إنّ الرسل الذين أرسلناهم قبلك هم من جنس البشر لهم أزواج من النساء ولهم ذرية توالدوا منهم ومن أزواجهم، ولم نرسل

الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون لهم ذرية (٣٧٠).

١٦٩ - أرادوا تسليمه إلى قريش :

قال تعالى مبينا هذا الأمر: ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا﴾ (٣٧١) وهو حكاية قول رجل من المنافقين من قريش لبعض إخوانه: إن قريشاً لا يريدون إلا محمداً فهلما نأخذه فندفعه في أيديهم ونسلم نحن بأنفسنا. فأخبر جبرئيل رسول الله فتبسم، وأنزل الله عليه هذه الآيات ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا..﴾ (٣٧٢) الآية.

١٧٠ - تشكيل الجلسات السريّة ضد الرسول ﷺ :

قال تعالى في الإشارة الى هذه الجلسات: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطاً﴾ (٣٧٣)

١٧١ - معارضته وعدم الإستسلام لقيادته ﷺ :

قال تعالى بشأن أهل الكتاب الذين كانوا يعارضون رسول الله ﷺ ولا يستسلمون لقيادته: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنه فعلوا ما يوعظون لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً﴾ (٣٧٤).

١٧٢ - ١٧٠ - نسبوا اليهم الإستقسام بالأزلام:

ثبت عنه ﷺ يوم فتح مكة أنه كان يهوي بالقضيب الذي في يده إلى كل صنم فيخر لوجهه ويقول: جاء الحق وزهق الباطل حتى مر على ثلاثمائة وستين صنماً. وأخرج البخاري من حديث ابن عباس قال: لما رأى النبي ﷺ الصور التي في البيت لم يدخل حتى أمر فمحييت، ورأى صورة إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام فقال: قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط (٣٧٥).

١٧٣ - ١٧١ - عدوه باغيا للحرب والقتال ومثيرا لنار الفتنة معتدا  
بنفسه لا يقبل التضاهم وما إلى ذلك:

قال تعالى في إشارة لهذه الذنوب التي نسبها اليه ولم يكن لها واقع في سلوكه ولا في حياته: "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا"

١٧٤ - اتهموه بالحسد:

قال تعالى: ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾.

يقول صاحب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل في بيان هذه الآية: " ان أمر الله أن تكون غنائم خيبر خاصة بأهل الحديبية ولن يشاركهم في ذلك أحد. لكن هؤلاء المخلفين الصلفين استمروا في تبجحهم واتهموا النبي ومن معه بالحسد كما صرح القرآن بذلك وهكذا فإنهم بهذا القول يكذبون حتى النبي ﷺ ويعدون أساس منعهم من الاشتراك في معركة خيبر الحسد فحسب. وفي ذيل الآية يصرح القرآن عن حالهم فيقول: بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا.

أجل إن أساس جميع شقائهم وسوء حظهم هو جهلهم وعدم فقاہتہم، فالجهل ملازم لهم أبدا، جهلهم بالله سبحانه وعدم معرفة مقام النبي ﷺ وجہلہم عن مصير الإنسان وعدم توجههم إلى أن الثروة في الدنيا لا قرار فيها، فهي زائلة لا محالة!. صحيح أنهم أذكيا في المسائل المادية والمنافع الشخصية، ولكن أي جهل أعظم من أن يبيع الإنسان جميع كيانه وكل شيء منه بالثروة!

وأخيرا وطبقا لما نقلته التواريخ فإن النبي الأكرم وزع غنائم خيبر على أهل الحديبية فحسب، حتى الذين لم يشتركوا في خيبر وكانوا في الحديبية جعل لهم النبي سهما من غنائم خيبر، وبالطبع لم يكن لهذا المورد أكثر من مصداق واحد وهو " جابر بن عبد الله الأنصاري. (٣٧٦)".

### ١٧٥ - اتهموهم بالقتل :

جاء في تفسير الثعلبي في وفاة هارون : "قال عمرو بن ميمون: كان وفاة موسى وهارون في التيه، ومات هارون قبل موسى. فكانا خرجا في التيه إلى بعض الكهوف، فمات هارون ودفنه موسى، وانصرف إلى بني إسرائيل، فقالوا: ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: كذبت ولكنك قتلته لمحبتنا إياه، وكان محببا في بني إسرائيل. فتضرع موسى إلى ربه وشكى ما لقي من بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن انطلق بهم إلى قبر هارون حتى تخبرهم أنه مات موتا ولم تقتله، وانطلق بهم إلى قبر هارون فنادى: يا هارون فخرج من قبره ينفذ من رأسه فقال: أنا قتلتك؟ قال: لا والله ولكني مت قال: فعد إلى مضجعك، وانصرفوا." (٣٧٧).

### ١٧٦ - أقسموا أن يتزوجوا نساءه من بعد وفاته:

قال تعالى في بيان هذا النوع من الأذى: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله. ..) فقد ورد في روايات سبب النزول أن بعض المنافقين كانوا قد أقسموا على أن يتزوجوا نساء النبي من بعده، وقد ألم ذلك رسول الله ﷺ. ولكن معنى الآية عام على كل حال، فهو يشمل كل نوع من الأنواع.

### ١٧٧ - أدعوا انهم أفهم من محمد ﷺ:

جاء في تفسير قوله تعالى: " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه). أنه ذكر جمع من المفسرين في سبب نزول هذا القسم من الآية: أن رجلا في الجاهلية يدعى " جميل بن معمر " كان عجيب الحفظ، وكان يدعي أن في جوفه قلبين كل منهما أفهم من محمد ﷺ، ولذلك كان مشركو قريش يسمونه: ذا القلبين ! فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان وهو أخذ بيده إحدى نعليه، والآخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟ قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك، والآخرى في رجلك؟ فقال أبو معمر: ما شعرت بذلك، وكنت أظنهما في رجلي، فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي

نعله في يده (٣٧٨).

### ١٧٨ - اعترف بألهة الكعبة الثلاث الاول:

يقول السيد مرتضى العسكري في كتابه احاديث ام المؤمنين عائشة أن كارل بروكلمن في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية قال: وأغلب الظن أن محمدا قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا. وهو أمر لم يكن مستغربا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي. وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد. ومع الأيام أخذ الايمان بالله يعمر قلبه ويملك عليه نفسه، فيتجلى له فراغ الآلهة الأخرى. ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بألهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعدونها بنات الله ولقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله: "تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترضى". أما بعد ذلك حين قوي شعور النبي بالوحدانية فلم يعترف بغير الملائكة شفعاء عند الله، وجاءت السورة الثالثة والخمسون وفيها انكار لان تكون الآلهة بنات الله. ولم يستطع التقليد المتأخر أن يعد ذلك التسليم إلا تحولا أغراه به الشيطان، ولذلك أرجئت حوادثه إلى أشد أوقات النبي ضيقا في مكة، ثم ما لبث أن أنكره وتبرأ منه في اليوم التالي..

وقال: ف. بوهل في دائره المعارف الاسلامية قال: ويشير المستشرق الدنماركي ف. بوهل (١٢٦٠ - ١٣٥١) الأستاذ في جامعة لايبزك، إلى هذه القصة الخرافية المختلفة في دائرة المعارف الاسلامية بعد تقديم ما يلزمه من مقدمة ويقول كان النبي مستعدا لتفهم الكلمات التي كانت تلقى إليه من ايجاءاته اللاشعورية، وكان عليه أن يجارب همسات الشيطان، كما تشير إليه الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف، والآية ٩٧ من سورة المؤمنون، ولكنه بين حين وآخر يحاول أن يمزج بين الوحي،

وهذه النداءات الشيطانية الخفية، وان هذا ملحوظ تماما في الآية ٩٨ من سورة النحل، ولكي يصون نفسه من هذه النداءات، كان يدعو الله ليصونه من ذلك. لكن تشير الروايات الموثوقة المعتمد عليها انه سمح لنفسه أن تغوى بواسطة الشيطان لمدح اللات والعزى ومناة إلى حد ما لكنه اكتشف زلته فيما بعد ثم أوحيت إليه الآية ١٩ من سورة النجم. وأما يوسف شاخت في دائرة المعارف الاسلامية فقد قال: ويشير أيضا إلى أسطورة الغرائق الخرافية المختلقة وتدخل الشيطان في القرآن (على ما يزعم) المستشرق الهولندي يوسف شاخت. أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن وأستاذ جامعة القاهرة واكسفورد في لندن وأستاذ جامعة في بيرك السويسرية وكولومبيا في أميركا في مادة " أصول " من (دائرة المعارف الاسلامية). ويقول في القرآن: وليس هناك من شك في قطعية ثبوته وتنزيهه عن الخطأ على الرغم من امكان سعي الشيطان لتخليطه.

أنتجت الروايات السابقة ما قاله الأستاذ جارودي روجيه مرشح الحزب الشيوعي - سابقا - لمنصب رئيس الجمهورية الفرنسية بعد أن أسلم في حوار له مع الأستاذ سعد الدين كالأتي: قرأت القرآن الكريم وأعدت قراءته مرات كثيرة ولا أدري ان كنت قد فهمته جيدا بالطريقة التي يجب على الانسان أن يفهمه بها أم لا فقد بدا لي ان الرسول عليه الصلاة والسلام جاء بدين عظيم هو أساس الأديان، لم ينكر فيه الأنبياء السابقين بل جاءت رسالته متممة ومكملة للرسالات السابقة، ثم شرعت في قراءة الأحاديث النبوية وعندما أتيح لي السفر إلى المدينة المنورة قمت بشراء واقتناء مجموعة الأحاديث في كتب البخاري ومسلم فرأيت شيئا آخر أعبر عنه بهذه العبارة الصريحة رأيتني وكأنني أمام دين آخر ونشأ في نفسي انطباع من قراءاتي للحديث الشريف اني أمام دين تقليدي. فكل ما وجدته في كتب الأحاديث وكل ما رأيت للرسول عليه الصلاة والسلام يتحدث عنه أو يشير إلى فعله يتعلق بلبس الثياب أو كيفية الدخول للمكان والخروج منه وأشياء

أخرى من هذا القبيل. لا كما رأيت في القرآن الكريم عن الأساسيات التي تدل على كمال الدين الاسلامي. (٣٧٩)

#### ١٧٩ - التعبير بكثرة الأزواج والتزويج

قال ابن عباس: عيروا رسول الله ﷺ، بكثرة تزويج النساء، وقالوا: لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزويج النساء، فنزلت الآية \* ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾ \* . المعنى: \* ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾ يا محمد ﴿وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ أي: نساءً وأولاداً أكثر من نسائك وأولادك، وكان لسليمان عليه السلام ثلاث مائة امرأة مهيرة، وسبعمائة سرية، ولداود عليه السلام مائة امرأة، عن ابن عباس، أي فلا ينبغي أن يستنكر منك أن تتزوج، ويولد لك، وروي أن أبا عبدالله عليه السلام قرأ هذه الآية، ثم أوماً إلى صدره فقال: نحن والله ذرية رسول الله ﷺ (٣٨٠).

#### \* هوامش البحث \*

- (١) العلق: ٩-١٣.
- (٢) الماعون: ١.
- (٣) يونس: ٣٩.
- (٤) الأنعام: ١١.
- (٥) المؤمنون: ١٠٥.
- (٦) يونس: ٧٧-٧٨.
- (٧) البقرة: ٨٧.
- (٨) آل عمران: ١٨١.
- (٩) الشمس: ١٤.
- (١٠) المولى محمد صالح، المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ١ - ص ٥٠.

- (١١) الأنعام: ٥.
- (١٢) راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٧ ص ١٦.
- (١٣) راجع: الشوكاني، فتح القدير: ج ٢ ص ١٠٠.
- (١٤) - راجع: محمد بن جرير بن رستم، الطبري (الشيوعي)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (ع): ص ٤٣٤.
- (١٥) الشيرازي ناصر مكارم الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٩ - ص ٣٨٦.
- (١٦) محمد بن الحسن، الطوسي، التبيان: ج ٦ ص ٣٥٤ - ٣٥٦.
- (١٧) غافر: ٣٥.
- (١٨) الكهف: ٤ - ٥.
- (١٩) هود: ١٢.
- (٢٠) ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٣٦٠.
- (٢١) مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)، مركز المصطفى / العقائد الإسلامية، حساسية قريش من أسرة النبي ﷺ: ج ٣ ص ٢٧٥
- (٢٢) الرسائل: ١ - ٥٠.
- (٢٣) راجع: أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٢٣٢.
- (٢٤) راجع: نفس المصدر: ج ٩ ص ٢٣٢.
- (٢٥) راجع: القاسمي، محاسن التأويل: ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٦٠ و ٢٦٤ - ٢٦٥، وراجع: علوم القرآن عند المفسرين: ص ٣٩٧.
- (٢٦) الأنفال: ٥٤.
- (٢٧) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، القرطبي، تفسير القرطبي: ج ٨ ص ٢٩.
- (٢٨) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٤٢
- (٢٩) راجع: القاسمي، محاسن التأويل: ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٦٠ و ٢٦٤ و ٢٦٥، وراجع: علوم القرآن عند المفسرين: ج ٣ ص ٣٩٧
- (٣٠) الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٧ ص ١١٧.
- (٣١) البقرة: ١٠٦.
- (٣٢) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان: ج ١ ص ٧٠.
- (٣٣) د. أحمد، فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص ٥٠.

- (٣٤) محمد، قلنجي، معجم لغة الفقهاء: ص ٦٤.
- (٣٥) الشهيد الثاني، حقائق الإيمان: ص ١٨١.
- (٣٦) ابن العلامة، الشرح على الإيضاح: ج ٤ ص ٢٥١.
- (٣٧) الشنقيطي، أضواء البيان: ص ٣١٣.
- (٣٨) راجع: الميرزا النوري، خاتمة المستدرک: ج ١ ص ٣١٢.
- (٣٩) كما في قولهم بل يدها مبسوطتان أي نعمه مبسوطة الذي هو تكذيب لقولهم يد الله مغلولة أي مقبوضة من العطاء على وجه الصفة له بالبخل. الطوسي، التبيان: ج ٣ ص ٥٨.
- (٤٠) كما في قولهم (ما أنزل الله على بشر من شيء) يعنون الوحي والملائكة لا ينزلون على البشر ويلزم منه تكذيب جميع الأنبياء في النبوة، الجزائري، نعمة الله، نور البراهين: ج ١ شرح ص ٤٠٨.
- وكما في قوله تعالى: والله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير ففيها تكذيب لمن قال إن الله فقير ونحن أغنياء لأن من ملك ما في السموات والأرض لا يكون فقيرا. الطوسي، التبيان: ج ٣ ص ٤٠٧٧.
- (٤١) الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية: ص ٥٤.
- (٤٢) راجع: محمد جعفر، شمس الدين، في ظلال سورة الأنفال: ص ٧٥-٧٧ بتصرف.
- (٤٣) العلق: ٩-١٤.
- (٤٤) المؤمنون: ٢٥-٢٦.
- (٤٥) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٣٥٠.
- (٤٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، القرطبي، تفسير القرطبي: ج ٣ ص ٤٢١.
- (٤٧) نفس المصدر: ج ٤ ص ٢٤٣.
- (٤٨) الأنعام: ٤٩.
- (٤٩) الرازي، تفسير الرازي: ج ٢٤ ص ١٨٣.
- (٥٠) هود: ٣٥.
- (٥١) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٦ ص ٢٨.
- (٥٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٢١٩ (٢٢٠).
- (٥٣) الأعراف: ٤٠.
- (٥٤) آل عمران: ٩٤.
- (٥٥) الأنعام: ٢١.

- (٥٦) الأعراف: ١٧٧.
- (٥٧) فخر الدين، الطريحي، مجمع البحرين: ج ٥ - ٦ ص ١٠٩.
- (٥٨) البقرة: ٢٢٩.
- (٥٩) الأعراف: ٦٤.
- (٦٠) إبراهيم: ٢٢.
- (٦١) يونس: ٧٤.
- (٦٢) ناصر مكارم، الشيرازي، نفحات القرآن: ج ١ ص ٣٦٩-٣٧٠.
- (٦٣) ص: ٤.
- (٦٤) الحجر: ٨٠.
- (٦٥) الشعراء: ١٧٦.
- (٦٦) يس: ١٥.
- (٦٧) الملك: ٩.
- (٦٨) القمر: ٩.
- (٦٩) راجع: مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد: ج ٢ ص ٦٣٦.
- (٧٠) الزمر: ٣٢-٣٤.
- (٧١) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ٢٥٩-٢٦١.
- (٧٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ٥٨-٥٩.
- (٧٣) يس: ١٤-١٥.
- (٧٤) القمر: ٢٥.
- (٧٥) الأنعام: ٣٥.
- (٧٦) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٣.
- (٧٧) الرعد: ٣٢.
- (٧٨) الأنبياء: ٤١.
- (٧٩) الحجر: ٦.
- (٨٠) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ٦٥٧.
- (٨١) الدخان: ١٤.
- (٨٢) التوبة: ٦١.

- (٨٣) النحل: ١٠١ .
- (٨٤) الطور: ٣٣ .
- (٨٥) المائدة: ١١٠ .
- (٨٦) راجع: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٣١ .
- (٨٧) راجع: جلال الدين، السيوطي، تفسير الجلالين: ص ٢٨٤-٢٨٥ .
- (٨٨) الشعراء: ١٥٣ .
- (٨٩) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٤ ص ٤٩٣ .
- (٩٠) الأسراء: ٤٧ .
- (٩١) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٩٢ .
- (٩٢) الإسراء: ٤٧ - ٩٢٤٨
- (٩٣) ص: ٤
- (٩٤) راجع: أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٣٤-٤٣٥
- (٩٥) العيني، عمدة القاري: ج ١ ص ٦٣
- (٩٦) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ج ٣ - شرح ص ١٨٦، القصص: ٤٨
- (٩٧) الشعراء: ٤٩ .
- (٩٨) الحجر: ١٤-١٥ .
- (٩٩) النحل: ١٠٣ .
- (١٠٠) الأنعام: ١٠٥ .
- (١٠١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، القرطبي، تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٥٨
- (١٠٢) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ج ٢ - ص ١٤
- (١٠٣) هود: ٥٤ .
- (١٠٤) هود: ٣٢ .
- (١٠٥) الأعراف: ٦١ .
- (١٠٦) الفرقان: ٤٢ .
- (١٠٧) النجم: ١-٢ .
- (١٠٨) الطور: ٣٠ .

- (١٠٩) الطور: ٢٩.
- (١١٠) القمر: ٢٥.
- (١١١) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٩ ص ٨٠.
- (١١٢) عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، الثعالبي، تفسير الثعالبي (الكشف والبيان): ج ٩ ص ١٦٧.
- (١١٣) ابن منظور، لسان العرب: مادة: (أشر) ج ٤ ص ٢٠.
- (١١٤) القمر: ٢٦.
- (١١٥) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ٧٠٦.
- (١١٦) التوبة: ١٠٧.
- (١١٧) هود: ٥.
- (١١٨) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ٢١٦.
- (١١٩) الأحزاب: ١٢، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني، الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٣ ص ١١٣.
- (١٢٠) الفضل بن الحسن، الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ص ٣٥-٤٠، ومحمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٧.
- (١٢١) هاشم، البحراني، حلية الأبرار: ج ١ ص ١٣١.
- (١٢٢) الفتح: ١٥.
- (١٢٣) المدثر: ٥٢.
- (١٢٤) الرازي، التفسير الكبير: ج ١٣: ص ١٧٥.
- (١٢٥) آل عمران: ١٦١.
- (١٢٦) محمد بن الحسين، الصدوق، الأمالي: ص ١٦٤.
- (١٢٧) يوسف: ٧٧.
- (١٢٨) هود: ٥٣.
- (١٢٩) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ١ ص ٣٢٧.
- (١٣٠) البقرة: ٩٩.
- (١٣١) الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.
- (١٣٢) الشعراء: ١٩.

- (١٣٣) راجع: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٨ ص ١٢.
- (١٣٤) البقرة: ١٠٢.
- (١٣٥) طه: ٨٨.
- (١٣٦) باقر شريف، القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ١ ص ١١٢، و محمد هادي، اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي: ص ٤٦٩.
- (١٣٧) سورة ص: ٨٦-٨٨.
- (١٣٨) المؤمنون: ٢٤.
- (١٣٩) النجم: ٣-٤.
- (١٤٠) التكوير ٢٣-٢٤.
- (١٤١) الكوثر: ٣.
- (١٤٢) الأعراف: ١٢٧.
- (١٤٣) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٣٤.
- (١٤٤) غافر: ٢٦.
- (١٤٥) طه: ٥٧.
- (١٤٦) هود: ٨٧.
- (١٤٧) راجع: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٣٦٥ بتصرف.
- (١٤٨) الأعراف: ٩٠.
- (١٤٩) طه ٤٩-٥١.
- (١٥٠) طه: ٥٢.
- (١٥١) راجع: محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: تفسير الآية ٥٢ من سورة طه.
- (١٥٢) ص: ٨٦.
- (١٥٣) القرطبي، تفسير القرطبي: ج ١٥ ص ٢٣١.
- (١٥٤) الأحقاف: ٩.
- (١٥٥) الأعراف: ٦٦.
- (١٥٦) الأنبياء: ٥.
- (١٥٧) الأنفال: ٤٩.
- ١٥٨- الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١ ص ١٥٤.

(١٥٩) آل عمران: ٧٩.

(١٦٠) آل عمران: ٨٩ - ٩٠، راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣ ص ٢٦٨-٢٦٩؛ ص ٢٧٨ نقلاً عن الدر المنثور لجلال الدين السيوطي، والرواية أوفق سياقاً وأسهل انطباقاً على عيسى عليه السلام من رسول الله، فلعل ما في الرواية من نزول الآيات في حق رسول الله صلى الله عليه وآله استنباط وتطبيق.

(١٦١) الأنعام: ٩١.

(١٦٢) الأنعام: ٣٧.

١٦٣- راجع: أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٤٥٩.

(١٦٤) إبراهيم: ١٣.

(١٦٥) ص: ٦.

(١٦٦) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ١٨٣.

(١٦٧) الطلاق: ٨.

(١٦٨) محمد بن الحسن، الطوسي، التبيان: ج ٤ ص ١٠٧.

(١٦٩) الأنعام: ٢٦. واليوم يأمرون أتباعهم عبر قنواتهم الإعلامية المسموعة والمرئية الكثيرة أن ينهوا الناس مثلاً عن الحضور أو إعطاء أصواتهم الى كل ما يشتم منه رائحة الإسلام المحمدي الأصيل، أو أن يسلبوا الضوء على كل المساحات الفارغة من الحضور الإسلامي ليوحوا الى أتباع المشروع الإسلامي أن مشرعهم لا يحظى بالقبول المناسب للطرح وأن الأولى للأصوات أن تتجه الى مشروع آخر ومساحة أخرى غير المساحة التي يقف فيها المشروع الإسلامي هكذا اليوم ينهون وينأون.

(١٧٠) النساء: ٧٢.

(١٧١) هود: ٦٢.

(١٧٢) الروم: ٦٠.

(١٧٣) ابن منظور الأفرريقي، لسان العرب: مادة (خف).

(١٧٤) التوبة: ٥٨.

(١٧٥) الأنفال: ١٣.

١٧٦- القمر: ٣٧.

١٧٧- الحجر: ٧٠.

- (١٧٨) الهمزة: ١.
- (١٧٩) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب: مادة (همز).
- (١٨٠) راجع: ابن هشام، سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢٣٨
- (١٨١) غافر: ٥.
- (١٨٢) الأنعام: ١٢١.
- (١٨٣) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ١٨٢.
- (١٨٤) الإسراء: ٧٦.
- (١٨٥) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٦ ص ٥٠٧
- (١٨٦) الإسراء: ٧٣.
- (١٨٧) محمد هادي، اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي: ج ١ ص ٦٢٥
- (١٨٨) راجع: ابن منظور لسان العرب: مادة (كَيْد).
- (١٨٩) راجع: نفس المصدر: مادة (كَيْد).
- (١٩٠) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ٥٣٩.
- (١٩١) الأنبياء: ٥٥.
- (١٩٢) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٤ ص ٢٩٨
- (١٩٣) ابن منظور، لسان العرب: ج ٩ ص ١١٤
- (١٩٤) راجع: محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٨: ص ٢٠٧.
- (١٩٥) الأحزاب: ٦٠.
- (١٩٦) النور: ١١.
- (١٩٧) الضحى: ١-٣.
- (١٩٨) محمد، عبدة، شرح وتحقيق نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٦٦
- (١٩٩) النساء: ٧٨.
- (٢٠٠) الشريف المرتضى، رسائل المرتضى: ج ٣ ص ١٩٤
- (٢٠١) راجع: جعفر، السبحاني، الإلهيات: ج ١ ص ٧٠٧
- (٢٠٢) الأعراف: ١٣١
- (٢٠٣) الإسراء: ٤٧.
- (٢٠٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نجا).

- (٢٠٥) راجع: نفس المصدر مادة (نجا).
- (٢٠٦) راجع: نفس المصدر مادة (نجا)
- (٢٠٧) هود: ١٢.
- (٢٠٨) يوسف: ٢٤.
- (٢٠٩) ابن منظور، لسان العرب: مادة (سوأ).
- (٢١٠) الحج: ٧٢.
- (٢١١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نكر).
- (٢١٢) الأحزاب: ١٢-١٤.
- (٢١٣) المنافقون: ٧. ٢٦٣
- (٢١٤) محمد جواد، مغنية، التفسير الكاشف: ج ٧ ص ٣٣٣، بتصرف.
- (٢١٥) راجع: مجاهد بن جبير، تفسير مجاهد: ج ١ ص ٢٨٣، محمد باقر سعيدي، وروشن، تحليل زبان قرآن: ص ٢٦١، ابن جرير، الطبري، البيان: ج ١٠ ص ٢٢٢-٢٢٣، المنافقون: ٧.
- (٢١٦) أبو جعفر، النحاس، معاني القرآن: ج ٣ ص ٢٣١ (ولا فيما يجب) لا توجد في تفسير مجاهد
- (٢١٧) الرعد: ٤٣.
- (٢١٨) الزخرف: ٥١-٥٢.
- (٢١٩) الشعراء: ٥٤.
- (٢٢٠) الأعراف: ٨٦.
- (٢٢١) راجع: البيضاوي، تفسير البيضاوي: ج ٣ ص ١٨، والكشاف: ٢: ٦٠٩٤
- (٢٢٢) محسن، الفيض الكاشاني، الأصفى في تفسير القرآن: ج ١ ص ٣٨٦ (٣٨٧
- (٢٢٣) الأعراف: ١٣٢.
- (٢٢٤) المجادلة: ٨.
- (٢٢٥) النساء: ٤٦.
- (٢٢٦) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٤٨.
- (٢٢٧) المائدة: ١١٦-١١٧.
- ٢٢٨- القلم: ٨-٩.
- ٢٢٩- ابن منظور، لسان العرب: مادة: (دهن)

- ٢٣٠- فخر الدين، الطريحي، مجمع البحرين: مادة (دهن)  
 (٢٣١) يس: ١٨) ١٩
- (٢٣٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل عيون الأقاويل: ج ٣ شرح ص ٣١٧  
 (٢٣٣) النساء: ١٥٠.  
 (٢٣٤) الأنعام: ١٢٤.  
 (٢٣٥) المطففين: ٢٩.  
 (٢٣٦) العلق: ٩-١٠.  
 (٢٣٧) ابن جرير، الطبري، جامع البيان: ج ٣٠ / ٣٢١ وتفسير ابن كثير: ج ٤ / ٥٦٥، وأبو محمد  
 الحسين بن مسعود الفراء، البغوي، تفسير البغوي: ج ٨ ص ٤٧٩  
 (٢٣٨) العلق: ١١-١٢.  
 (٢٣٩) الزمر: ٣٦-٣٧.  
 (٢٤٠) الأحزاب: ٢٦.  
 (٢٤١) النور: ٦٣.  
 (٢٤٢) لقمان: ٦.  
 (٢٤٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٤٨  
 (٢٤٤) الأنفال: ٣٤.  
 ٢٤٥- يونس: ١٥.  
 ٢٤٦- المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٢٠٥  
 ٢٤٧- راجع: أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي، الخازن، تفسير الخازن: ج ٣  
 ص ٣٨٣  
 (٢٤٨) الأنفال: ٥٦.  
 (٢٤٩) الأعراف: ١٣٥  
 (٢٥٠) الأحزاب: ٦٠-٦١.  
 (٢٥١) الجن: ١٩.  
 ٢٥٢- راجع: محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ٧٢٢.  
 (٢٥٣) الأنفال: ٣٦.

- (٢٥٤) الكهف: ٨٣.
- (٢٥٥) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ٣٩٢.
- (٢٥٦) هود: ٢٧.
- (٢٥٧) الراغب الإصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص ٤٥١، مادة (لغا).
- (٢٥٨) فصلت: ٢٦.
- (٢٥٩) الزخرف: ٥٧.
- (٢٦٠) راجع: أبو القاسم، الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ص ١٣٧
- (٢٦١) محمد طاهر، ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج ١ ص ٥١
- (٢٦٢) الإسراء: ٩٤.
- (٢٦٣) الفرقان: ١٠.
- (٢٦٤) محمد بن الحسن، الطوسي، التبيان: ج ٧ ص ٤٧٤
- (٢٦٥) في الآيات (٧) و (٨) من سورة الفرقان عيّر بالفقر، وفي الآية (١٠) دفاع الله عزّ وجلّ وردّه عنه.
- (٢٦٦) المسدثر: ٤.
- ٢٦٧ - راجع: ابن هشام، سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٣٨١
- (٢٦٨) عبدالحليم، محمود، أوروبا والإسلام، عن تاريخ العالم ج ١ ص ٩٠.
- (٢٦٩) الروم: ٥٨.
- (٢٧٠) محمد حسين، الصغير، دراسات قرآنية / المستشرقون والدراسات القرآنية: ص ٣٩.
- (٢٧١) الشعراء: (٢٣) ٢٥.
- (٢٧٢) إبراهيم: ٩.
- (٢٧٣) غافر: ٥.
- (٢٧٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١١ ص ١٤١
- (٢٧٥) البقرة: ١٣٩.
- (٢٧٦) الطوسي، التبيان: ج ١ ص ٤٨٦
- (٢٧٧) التوبة: ٣٠.
- (٢٧٨) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، جوامع الجامع: ص ٢٧.

- (٢٧٩) ومن امثالهم هذا اليوم وليم موير وجيتاني وغيرهم كثير.
- (٢٨٠) الاعراف: ١٥٨.
- (٢٨١) التوبة: ٦٤.
- (٢٨٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٣٢٦.
- (٢٨٣) المنافقون: ٨.
- (٢٨٤) البقرة: ٨٨.
- (٢٨٥) هود: ٩١.
- (٢٨٦) مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٨٩
- (٢٨٧) ابن منظور، لسان العرب: ج ١٣ ص ٥٢٢
- (٢٨٨) هود: ٩١
- (٢٨٩) إبن جرير، الطبري، تفسير الطبري (البيان): ج ١٢ ص ٦٤
- (٢٩٠) لجنة من المحققين في مركز تفسير القرآن في الحوزة العلمية، نخبة التفاسير: ج ١ ص ٣٠٥
- (٢٩١) التوبة: ٦٤.
- (٢٩٢) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٣٤٣.
- ٢٩٣ - نفس المصدر: ج ٩ ص ٣٤٣
- (٢٩٤) البقرة: ٦٧.
- ٢٩٥ المجادلة: ١١.
- (٢٩٦) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٧.
- (٢٩٧) البقرة: ١٤٤.
- (٢٩٨) الحج: ٥٢.
- (٢٩٩) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٤ ص ٣٩١.
- (٣٠٠) الحشر: ٥.
- (٣٠١) محمد جواد، مغنية، الكاشف: ج ٧: ص ٢٨٤.
- (٣٠٢) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩: ص ٢٠٣.
- (٣٠٣) الشعراء: ٥٤-٥٥.
- (٣٠٤) راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شرذم).

- (٣٠٥) الشعراء: ١٩ .
- (٣٠٦) راجع: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج ٦ ص ٥٧
- (٣٠٧) النمل: ٥٦ .
- (٣٠٨) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ١٨٤ .
- (٣٠٩) البقرة: ٧١ .
- (٣١٠) التوبة: ٧٤ .
- (٣١١) ابن مسعود، العياشي، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٨، وعبد الأعلى بن جمعة، الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ٢٤٣
- (٣١٢) آل عمران: ٥٩ .
- (٣١٣) الفرقان: ٧ .
- (٣١٤) الفرقان: ٨ .
- (٣١٥) الأنعام: ٨ .
- (٣١٦) الفرقان: ٣٢ .
- (٣١٧) الفرقان: ٢١ .
- (٣١٨) الفرقان: ٣٤ .
- (٣١٩) الطبرسي، جوامع الجامع: ص ٣٢٣ .
- (٣٢٠) الرعد: ٣٨ .
- (٣٢١) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ٣٢٨ .
- (٣٢٢) الإسراء: (٤٩) ٥١ .
- (٣٢٣) آل عمران: ٩٣ .
- (٣٢٤) راجع: محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص ٧٨ .
- (٣٢٥) نفس المصدر: ص ٣٩٩ .
- (٣٢٦) مريم: ٣٢ .
- (٣٢٧) الملك: ٢٨ .
- (٣٢٨) محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٧٤، ب ١ .

- (٣٢٩) جلال الدين، السيوطي، الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٦٩، الآية ١٩ من سورة المائدة.
- (٣٣٠) راجع: أبو ريحان، البيروني، الآثار الباقية: ص ٢٦.
- (٣٣١) الأحزاب: ٤٠.
- (٣٣٢) البقرة: ١٤٠.
- (٣٣٣) الطبرسي، جوامع الجامع: ص ٢٧.
- (٣٣٤) المصدر السابق: ص ٢٧.
- (٣٣٥) البقرة: ١٤٢.
- (٣٣٦) الإسراء: ٦٢.
- (٣٣٧) يونس: ٧٨.
- (٣٣٨) آل عمران: ١٩.
- (٣٣٩) الفرقان: ٣٣.
- (٣٤٠) النساء: ١٥٠.
- (٣٤١) آل عمران: ٢٣.
- (٣٤٢) غافر: ١٢.
- (٣٤٣) آل عمران: ٩٠.
- (٣٤٤) إبراهيم: ١٠.
- (٣٤٥) الذاريات: ٢٠.
- (٣٤٦) الذاريات: ٢٢-٢٣.
- (٣٤٧) راجع: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨ ص ٣٧٥-٣٧٦.
- (٣٤٨) المؤمن: ٣٤.
- (٣٤٩) الإسراء: ١١٠.
- (٣٥٠) وهي مقولات إتهامية معاصرة جاء بعضها على لسان البابا المسيحي الحالي قبل أقل من سنتين، نقلاً عن محاضرة أحد المسيحيين الذين أسلموا وأعلنوا إيمانهم/ألقيت في قم المقدسة.
- (٣٥١) بهاء الدين، البهائي العاملي، مشرق الشمسيين: ص ٣٩٩.
- (٣٥٢) راجع: الطبري، جامع البيان: ج ٢١ ص ٩٧، السيوطي، الدر المنثور، ج ٥ ص ١٦٨، ابن منظور، لسان العرب: مادة (نقد).

- (٣٥٣) الأنعام: ٥٢، الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٧٢٠ .  
 (٣٥٤) إبراهيم: ١٠ .  
 (٣٥٥) المؤمنون: ٣٤ .  
 (٣٥٦) محمد بن عبدالكريم، الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ٢١٠ .  
 (٣٥٧) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٨٧ .  
 (٣٥٨) راجع: نفس المصدر: ج ١ ص ٤٨-٤٩ .  
 (٣٥٩) راجع: نفس المصدر: ج ١ ص ٤٨-٤٩ .  
 (٣٦٠) المائدة: ٥٩ .  
 (٣٦١) الطبرسي، مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٣٣٠ .  
 (٣٦٢) الحديد: ٢٩ .  
 (٣٦٣) راجع: الطوسي، التبيان: ج ٩ ص ٥٣٨ .  
 (٣٦٤) ص: ٥ .  
 (٣٦٥) راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ١٨٢ .  
 (٣٦٦) نفس المصدر: ج ٨ ص ٣٨٢ .  
 (٣٦٧) الأنبياء: ٥٩ .  
 (٣٦٨) راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٣-١٤ ص ٣٠٠ .  
 (٣٦٩) راجع: علي، الكوراني، جواهر التاريخ: ص ٣٥ .  
 (٣٧٠) محمد بن علي بن محمد، الشوكاني، فتح القدير: ج ٣ ص ٨٧ .  
 (٣٧١) الأحزاب / ١٨ .  
 (٣٧٢) محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٧٣ .  
 (٣٧٣) النساء: ١٠٨ .  
 (٣٧٤) النساء: ٣٧٤٦٦ .  
 (٣٧٥) نيل الأوطار) الشوكاني، ج ٢، ص ٩٧-٩٨ .  
 (٣٧٧) نفس المصدر: ج ١٦ ص ٣٧٦٤٥٣ .  
 (٣٧٨) الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ٤ ص ٣٧٧٤٥ .  
 (٣٧٨) شيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٣ ص ١٦٠ .

